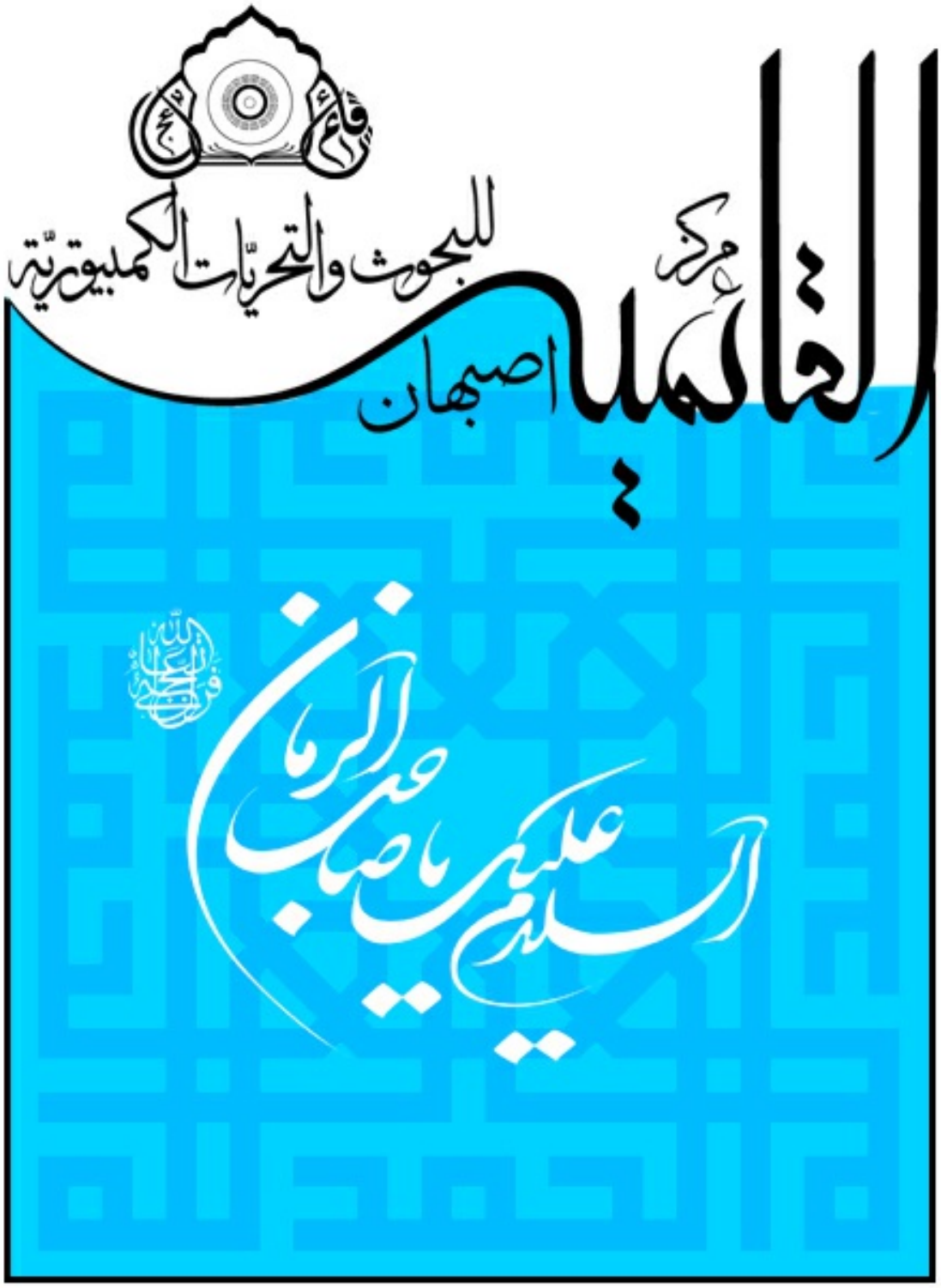

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة نجباء الفكر الإسلامي
مجلة الإمام علي عليه السلام
البدريون: ٤١

أبو قتادة الأنصاري

الصحابي البدري الرافضي

ذكر النيسابوري في مستدركه عن الحكم قال:
شهد مع علي - مفرحكة - صفين ثمانون بدريا
وخمسون ومائتان ممن بايع تحت الشجرة.

(ج٣، ص١٢٢، حديث ٤٨٥٩، ط١، دار الكتب العلمية)

المدرس المساعد
علي عباس فاضل

إصدارات العتبة
٣٣١
إصدارات المجمع
١٠٠

بسم الله الرحمن الرحیم

ابوقتادة الانصاري الصحابي البدري الرافضي

كاتب:

علي عباس فاضل

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

ابوقتادة الانصاري الصحابي البدري الرافضي 7

هوية الكتاب 7

اشارة 7

مقدمة المؤسسة 11

مقدمة 15

التمهيد 19

أولًا: اسمه وكنيته ولقبه 21

ثانيًا: كرمه وحلمه 24

ثالثا: أولاده 26

رابعًا: مفهوم الرفض والروافض 27

المبحث الأول حياته مع رسول الله صلى الله عليه وآله 35

أولًا: مشاركته في معارك رسول الله صلى الله عليه وآله 35

1 – معركة أحد وموقفه فيها: 36

2 – دوره في غزوة بني قريظة: 37

3 – معركة الخندق وما نقل فيها: 37

4 – مشاركته في خيبر ودوره في حنين: 38

5 – دوره في الطائف وتبوك: 43

ثانيًا: قيادته السرايا ومشاركته فيها 44

ثالثًا: بعض مروياته عن النبي صلى الله عليه وآله 47

المبحث الثاني حياته بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلى عهد عثمان 51

أولًا: فساد الحاكم المنصب في مؤامرة السقيفة 52

ثانيًا: موقف أبي قتادة من فساد حاكم السقيفة 56

ثالثًا: اعتزال أبي قتادة القتال مع الحاكم الفاسد 66

المبحث الأول: دوره في معارك أمير المؤمنين عليه السلام 75

أولًا: في معركة الجمل وموقفه فيها 75

1 – موقف أبي قتادة في معركة الجمل: 83

2 – ذكر أصحاب الجمل في نهج البلاغة: 87

ثانيًا: دوره في معركة صفين 90

أحداث صفين 90

ثالثًا: دوره في معركة النهروان 100

المبحث الثاني مواقفه مع عائشة ومعاوية 105

أولًا: موقفه مع عائشة وحجته عليها 105

ثانيًا: موقفه مع معاوية في المدينة 109

خاتمة 115

المصادر والمراجع 119

الدوريات 140

تعريف مركز 143

ابوقتادة الانصاري الصحابي البدري الرافضي

هوية الكتاب

ابوقتادة الانصاري الصحابي البدري الرافضي

ISBN 98 – 93– 5 Il789933582302 رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 3020 لسنة 2017.

مصدر الفهرسة:

IQ–KaPLI ara IQ–KaPLI rda رقم التصنيف: BP32.5.A26F3 2017 المؤلف الشخصي: فاضل، علي عباس.

العنوان: أبو قتادة الأنصاري: الصحابي البدري الرافضي / بيان المسؤولية: تأليف علي عباس فاضل؛ تقديم السيد نبيل قدوري الحسني.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر كربلاء، العراق، العتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة.

1438 – 2017 م الوصف المادي: 136 صفحة.

سلسلة النشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة سلسلة حياة السلف الصالح صحابة الإمام علي عليه السلام 4.

تبصرة ببليوغرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر: الصفحات (113 – 134).

موضوع شخصي: أبو قتادة الأنصاري، الحارث بن ربعي بن رافع، توفي حوالي 38 للهجرة – نقد وتفسير.

موضوع شخصي: محمد (صلى الله عليه وآله)، نبي الإسلام، 53 قبل الهجرة – 11 للهجرة – أصحاب.

مصطلح موضوعي: الصحابة والتابعون – تراجم.

مصطلح موضوعي: سقيفة بني ساعدة – شبهات.

مؤلف اضافي: السيد نبيل قدوري الحسني مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

اشارة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص: 2

سلسلة حياة السلف الصالح صحابة الإمام علي عليه السلام البدريون : 4 تأليف مم. م. علي عباس فاضل

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة الطبعة الأولى 1438 ه - 2017 م العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة علوم نهج البلاغة www.inahj.org Email inahj.org@gmail.com موبايل: 07815012933 تنويه:

إن الأفكار والآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

أين الخلف من هذا السلف!؟ الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بها ألهم والصلاة والسلام على خير الأنمام محمد وآله الطيبين الطاهرني.

أما بعد:

لم يزل الإمام علي (عليه السلام) الفاروق بين الحق والباطل والمحك الذي يكشف الإيمان من النفاق، والفئة العادلة من الباغية، والسنّة من البدعة، والصالح من الطالح، ولأن الدين هو أثمن ما لدى العاقل فقد احتاج العاقل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ ولأن الدعوة إلى التمسك بالسلف الصالح أصبحت اليوم شعار الخلف كان لا بد من الرجوع إلى أولئك السلف؛ لنرى أين كانوا؟ أو تحت أي راية ساروا؟ وإلى أي فئة

انتسبوا؟ وأي ستة أحيوا؟ وأي بدعة أماتوا؟ ولأجل ذلك ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تضع بين يدي القارئ الكريم مكنزاً معرفياً يعيد رسم صورة من الإسلام، ويوضح الطريق لمن تشوق لمعرفة رجال صدقوا في إيمانهم وكانوا دعاة ربانيين للإسلام وعاملين مجدين في بناء الحضارة الإنسانية منذ أن شرّفهم الله بالإسلام وصحبة رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله) والتمسك بأخيه ووصيه وخليفته في أمته، وولي من كان المصطفى (صلى الله عليه و آله) نبيه.

فكانوا صحابة وموالين، وسلفا صالحا، لمن أراد أن يعلم من هم السلف الصالح ومن أميرهم ومولاهم حتى قال فيهم الحاكم النيسابوري في مستدركه نقلاً عن الحكم: (شهد مع علي معركة – صفين ثمانون بدرياً وخمسون ومئتان ممن بايعوا تحت الشجرة)(1)، ولأجل معرفة هؤلاء (البدريون والشجريون) الذين كانوا يقاتلون تحت راية الإمام علي (عليه السلام) في حربه للفئة الباغية معاوية وحزبه وأشياعه، وممن لم يشتركوا لكنهم عرفوا بموالاتهم لعلي (عليه السلام).

ولذا شرعت المؤسسة بالبحث والدراسة لهذا السلف الصالح وبيان شخصيتهم وسيرتهم العطرة، ضمن سلسلة ستصدر تباعاً والموسومة ب(سلسلة حياة السلف الصالح صحابة الإمام علي عليه السلام) فقدمنا منهم الصحابة البدريين والسابقين من المهاجرين والأنصار فإن وفقنا الله لإكمالهم شرعنا بأهل البيعة تحت الشجرة.

1- مستدرك الحاكم: ج 3، ص 180

وكان من هؤلاء الصاحابة الأجلاء الصـحابي (أبو قتادة الأنصاري) الذي كان أول الصـحابة الذين نالهم ظلم السـقيفة ومكامنها، فقد كذبوه عنـدما قـدّم شـهادته في مالك بن نويرة، ولم يأخذوا بما قاله بل تجاهلوه وكذبوه، مما جعله بعد أن كان معهم إلى مقاطعتهم واعتزالهم لأنه رأى ما هم فيه من باطل ولم يكن همهم إحياء الدين بل جاءوا لأجل غايات دنيوية، لذا فقد تركهم واغمد سـيفه ولم يقف مع أحد منهم إلى أن جاء أمير المؤمنين عليه السـلام حتى نراه جندياً مقاتلاً وقائداً شـجاعاً وأول حاكم في عهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن المقربين لدى الإمام عليه السلام فهذا الصحابي قد حاولوا أهل السير والتاريخ طمس كل موقف منه وخصوصاً ما يتعلق بموقفه من الخلافة، ووضع بعض الأكاذيب عليه، لذا جاء هذا البحث ليكشف عن هذه الشخصية ويبين مواقفها ومناقشتها، لترى النور بين يدي القارئ الكريم.

فجزى الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره والحمد لله رب العالمين..

السيد نبيل قدوري الحسني رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مقدمة

الْحَمْـدُ للهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ لاَحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الأنْعَام، وَلاَ مُكَافَأ الأفْضَالِ، والصلاة والسلام على خير الخلقَ، رسولنا وآله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد:

فإن البحث في التراث الإسلامي بحث يحتاج إلى تأمل ودربة ووعي ومناقشة القضايا التي لها خصوصية في حياة هذه الأمة، فلا يمكن للباحث الاعتماد على كل ما جاء في هذا التراث من دون تفحصه ومناقشته و بيان حقيقته، ومن ثم الأخذ به أو لا، فقد شاب هذا التراث الكثير من التزوير والتحريف على يد الحكام الذين ساروا به إلى مصالحهم ومآربهم حتى اتخذوه أداة لِشَّر عنة ما هم فيه، وخصوصا وهم حكام غير شرعيين جاءوا للحكم عِبر المكر والخداع والظلم، لذا كان من الطبيعي أن يحاولوا طمس كل شيء لا يناسب مع ما فعلوه، وبهذا فقد عمدوا إلى الكتّاب والرواة لتزوير الحقائق ونسب الفضائل لغير أهلها وانتحالها من أصحابها، وكان ما يخصُّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام أكثر التراث طمسا وسرقة، لأنه يخالف أهواء الحاكم ويبين أهل الحق وما هم فيه، لذا عمد الحكام من الوهلة الأولى إلى التخلص من هذا التراث و كتابته على وفق أهوائهم، فبدأوا بالحديث الشريف

إذ قاموا بجمعة من كل الأمصار وحرقه ووضعوا لهذا الفعل القبيح مبررات لا حقيقة لها.

يدل ما قام به هؤلاء على أنّ هذا التراث كان يحوي ما يخالف أهوائهم حتى عمدوا إلى حرقه ومنع وصوله إلى الناس الذين لو فهموا ما به لم يبق لهؤلاء الحكام حكم، وكذلك يبين الزيف الذي أصاب هذا التراث عبر وضعهم الأباطيل التي كانوا يوردونها للعامة، ولكن رغم كل هذا إلا أن الحقيقة لا يحجبها غربال فالحق أوضح من أن توضحه تلك الثلة، فقد جاءت لنا في التراث الكثير من الحقائق التي تحتاج إلى تمحيص وتوضيح ودراسة لترى النور ويعلم الناس أن تلك الحقائق أُطمست لأجل غايات ومآرب دنيوية، لذا كان من أهم أهداف البحث هو الكشف عن الحقائق من بين هذا الكم من التزوير ودسِّ الأكاذيب في هذا التراث.

وكان من بين ذلك هذه الشخصية التي شابها الغموض في مواقفها التي تباينت الآراء فيها، فقد نُقلت حياته بصورة مختلفة دون الخوض في ما كان منه، فهذا الصحابي رفض الظلم، ووقف بوجهه، وأغمد سيفه حين تبين له الباطل الذي كان فيه أصحاب السقيفة، وأن غايتهم لم تكن إحياء الدين وتطبيق شرائعه، بل كانت لغايات شخصية ودنيوية، وخوفا من أن ينال الأمرَ أصحابُ الحق، فيقام الحق وهنا يذهب كل ما في أيدهم، لذا نرى أن أبا قتادة الأنصاري ثار بوجههم واعتزلهم لِما رأى منهم من التجاوز على حدود الله، وهكذا فِعْل من صحابي كبير كأبي قتادة له أثره، فهو فارس الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وشارك معه في مشاهده كلها حتى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة»، وكل هذا لم يكن له أي تأثير في هؤلاء

العصابة الفاسدة حتى تجاهلوه وتجاهلوا شهادته، بل وقد أساءوا له، وبذا يكون أصحاب السقيفة أول من أساء الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله عبر تكذيبهم وتجاهلهم.

ومما يلفت النظر في أبي قتادة أنه لم يناصر من جاء بعد أبي بكر الحاكم الأول من أصحاب السقيفة، لأنه عرف أنهم يسيرون على نهجه فتراه يدخل على عثمان وهو محاصر يستأذنه في العمرة! ولا يعرض عليه النصرة، وهذا يشير مدى ابتعاده عنهم وبغضه لهم.

أما مع أمير المؤمنين عليه السلام نجد هذا الصحابي مختلفا عمّا كان سابقا، فقد كان مع أمير المؤمنين عليه السلام قلبا وقالبا، فهو أول والٍ لأمير المؤمنين عليه السلام على مكة، ومن ثم صحبه إلى الكوفة وقاتل معه في مشاهده جميعها، وتراه متلهفا لقتال أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه فهذا الصحابي ومواقفه تبين لنا ما كانت عليه الأمة آنذاك، وكيف كان التعامل مع الصحابة من قبل أصحاب السقيفة، وعلى خلافهم أمير المؤمنين عليه السلام.

وتلخص هذا الكتاب في التعرض لحياة هذا الصحابي والأحداث التي رافقتها وبعض الجوانب التي لها علاقة بمجريات البحث لتوضيح ما حدث وبيان بعض الحقائق الغامضة التي تحتاج إلى دراسة معمقة في الكشف عنها. فتناولت في التمهيد حياة الصحابي ونسبه وحقيقة مشاركته في بدر و بيان مفهوم الرفض والروافض الذي كان يطلق على كل من يخالف أصحاب السقيفة، أما الفصل الأول فكان لحياته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وبعدها، فقد تعرضت لبعض القضايا التي حدثت في تلك الفترة، ومن ثم حياته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عهد عثمان، وفي هذا تناولنا بعض القضايا المهمة في مسار

الكتاب لتوضيحها للقارئ منها موقفه مع الحكام الثلاثة وكيف اعتزلهم. وأما الفصل الثاني فقد كان لحياته مع أمير المؤمنين عليه السلام وما كان من مواقف لهذا الصحابي في مواجهة أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ضمنها ما كان المواقفه مع عائشة ومعاوية بعد صفين حين التقى بهما. وبهذا يكون أبو قتادة الأنصاري أحد الصحابة الرافضة لأهل السقيفة ورموزها.

واعتمدت في هذا الكتاب على مجموعة من المصادر المعتبرة من كتب التاريخ وكتب الحديث الشريف ومصادر السيرة والمغازي والتفاسير وغيرها في نقل المعلومة ومناقشتها للوصول إلى الحقيقة وتقديمها للقارئ الكريم.

***

ص: 12

التمهيد

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه ثانياً: كرمه وحلمه ثالثاً: أولاده رابعاً: مفهوم الرفض والروافض

ص: 13

أولًا: اسمه وكنيته ولقبه

من أوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وكبارهم، أختلف في اسمه والأشهر هو الحارث، ويقال عمرو أو النعمان بن ربعي بن بُلدمة بضم الموحدة والمهملة بينهما ساكنة، السلمي بتشديد السين وفتحها(1)، مدنّي(2) نسبة إلى المدينة المنورة، واسمه كاملا: الحارث بْن ربعي بْن بلدمة بْن خناس بْن سنان بْن عبيد بْن عدي بْن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن راشد بْن ساردة بْن زيد بْن جشم بْن الخزرج، من بني سلمة(3)، قَالَ ابن إسحاق: وأهله يقولون: اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة بالفتح والضم، وبلذمة

1- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275 ه)، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط 1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1403 ه / 1983 م: 1 / 296، وينظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 ه)، ط 1، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1393 ه - 1973 م: 3 / 74

2- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327 ه)، ط 1، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1271 ه - 1952 م: 3 / 74، ، وينظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت: 398 ه)، تحقيق: عبد الله الليثي، ط 1، دار المعرفة - بيروت، 1907 ه: 1 / 187

3- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630 ه)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، 1415 ه - 1994 م: 1 / 605

بالذال المنقوطة، والضم أيضاً(1)، (وقيل اسمه عون وقيل مراوح)(2)، وقد غلبت كنيته على اسمه(3)، وأمه كبشة بنت مطهّر بْن حرام بْن سواد ابن غنم بْن كعب بْن سلمة(4).

فارس شجاع، له شأن مذكور(5)، لقب بفارس رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في إحدى غزواته لقبه بذلك(6). ومن صفاته كثير الشّعر حسن الوجه فقد روي: (أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنّ لِي جُمّةً(7).

1- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463 ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1412 ه - 1992 م: 1 / 289

2- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 ه)، ط 1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1329 ه: 12 / 204 - 205

3- ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: 1 / 605

4- ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 4 / 1734، وينظر : إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: 845 ه)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1420 ه - 1999 م: 9 / 150

5- ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748 ه)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2003 م: 2 / 341

6- ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261 ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت: 3 / 1433، وينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: 9 / 100، وينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748 ه)، دار الحديث - القاهرة، 1927 ه - 2009 م: 6 / 78

7- الجُمّة: الشّعْر المجموع، وَهُوَ أَكثر من اللمة وَالْجمع جمُم. ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321ه)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط 1، دار العلم للملايين - بيروت، 1987 م: 1 / 496، وينظر: معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395 ه)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط 1، قم - ايران، 1612 ه: 167

أَفَأَرَجلُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «نَعَمْ. وَأَكْرِمْهَا». فَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ رُبَّمَا دَهَنَهَا فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ. لَمِا قَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: وَأَكْرِمْهَا)(1). أما وفاته فقد ذكروا أنّه توفي سنة (40 ه) و قيل (38 ه) في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام(2)، وقد صلّى عليه الإمام عليه السلام وكبر سبعاً، ويكبر على الميت سبعا إذا كان من ذوي الفضل والمنزلة العظيمة، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله، إذا أُتي بامرئ قد شهد بدرا؛ أي غزوة بدر الكبرى التي أعز الله بها الإسلام والشجرة؛ أي والمبايعة التي كانت تحت الشجرة والمراد جاؤوا به ميتا للصلاة عليه، كبر عليه تسعا؛ أي افتتح الصلاة عليه بتسع تكبيرات؛ لأن لمن شهد هاتين القضيتين فضلاً على غيره في كل شيء حتى في تكبيرات الجنائز، وإذا أُتي به قد شهد بدرا ولم يشهد الشجرة أو شهد الشجرة ولم يشهد بدرا كبر عليه سبعا من التكبيرات إشارة إلى شرف الأول وفضله عليه، وإذا أُتي به لم يشهد بدرا ولا الشجرة كبر عليه أربعا من

1- الجامع، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: 153 ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 2، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، 1403 ه: 11 / 270، موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179 ه)، تحقيق: بشار عواد معروف و محمود خليل، مؤسسة الرسالة، 1412 ه: 2 / 126

2- ينظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630 ه)، عمر عبد السلام تدمري، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1617 ه / 1997 م: 3 / 94

التكبيرات إشارة إلى أنه دونهما في الفضل(1)، وهذا ممَّا يدلّ على أنّ أبا قتادة قد شَهِد بدراً وشارك فيها؛ لأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام تعامل معهكما فعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في الصلاة على من مات ممَّن شارك في بدر، وهنا تتضح منزلته لدى أمير المؤمنين عليه السلام. وقيل مات في سنة (54 ه)(2)، والأرجح أنه توفي في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأن المصادر والروايات لم تذكر عنه أيّ شيء بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا يدلُّ على عدم وجوده في تلك الفترة، وبهذا يكون قد مات في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فمن غير المعقول أن صحابيّاً بدرياً بهذه المنزلة الكبيرة والمكانة الرفيعة لم يكن له موقف مع الإمام الحسن عليه السلام، أو من خصومه.

ثانيًا: كرمه وحلمه

اتصف أبو قتادي الأنصاري بكرمه وحلمه، وأثبت ذلك في أكثر من موقف، فقد ظهر ذلك في موقفه مع رسول الله عليه السلام عندما أراد أن يصلي على ميت مديون فقد رووا أنّه: (تُوُفِّيَ رَجُلٌ فَغَسَّلْنَاهُ وَ حَنَّطْنَاهُ وَكَفَّنَّاهُ، ثُمّ أَتَيْنَا رَسُولَ اللهّ صلى الله عليه وآله لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَخَطَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قُلْنَا: نَعَمْ دِينَارَانِ، قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ» فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهّ، دَيْنُهُ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهّ صلى الله عليه وآله: «هُمَا عَلَيْكَ حَقّ الْغَرِيمِ، وَبَرِئَ الْمَيِّتُ» قال: نَعَمْ، فَصَلَّى

1- ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت 1031 ه)، تحقيق و تصحيح: أحمد عبد السلام، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 ه - 1994 م: 5 / 90 - 91

2- تهذيب التهذيب: 12 / 204 - 205، وينظر: وسيلة الإسلام بالنبي الله، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ (ت: 810 ه) تحقيق: سليمان العيد المحامي، ط 1، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، 1404 ه - 1989 م: 82

عَلَيْهِ، ثُمّ لَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ، وَقَالَ: «مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهّ، إِنَّمَا مَاتَ أَمْسِ، ثُمّ لَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهّ، قَدْ قَضَيْتُهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهّ صلى الله عليه وآله: «الآنَ، بَرَّدْتَ عَلَيْهِ جِلْدَهُ»)(1)، فهذه الحادثة وما فعله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من هذا الاهتمام بقضاء الدين والإيفاء بالعهد دليل على دورها في تخليص الميت ممّا هو فيه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الآن بردت عليه جِلْده»، أي خَلُص من العذاب، جزاء هذا الدين، لذا قام أبو قتادة الأنصاري وتصدى لهذا الدين ودفعه عنه ليخلصه من عذابه، وقد بارك له ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وتابعه على لحين دفعه له. يدلُّ ذلك على كرم أبي قتادة وسخائه.

ويظهر لنا في موقف آخر كرمه وحلمه وتأثره بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ما روي: (أَنّ أَبَا قَتَادَةَ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ دَيْنٌ، وَكَانَ يَأْتِيهِ يَتَقَاضَاهُ فَيَخْتَبِئُ مِنْهُ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَخَرَجَ صَبِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْهُ قَالَ: نَعَمْ. هُوَ فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُ خَزِيرَةً فَنَادَاهُ يَا فُلَانُ، اخْرُجْ فَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ هَاهُنَا فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا يُغَيِّبُكَ عَنِّي؟ قَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ وَلَيْسَ عِنْدِي. قَالَ: آللهّ إِنَّكَ مُعْسِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَكَى أَبُو قَتَادَةَ ثُمّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «مَنْ نَفّسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)(2). في هذا الموقف يتبين لنا حلم هذا

1- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت: 204 ه)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط 1، دار هجر - مصر، 1419 ه - 1999 م: 3 / 253، وينظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235 ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط 1، مكتبة الرشد - الرياض، 1409 ه: 49

2- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241 ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1421 ه - 2001 م: 37 / 307

الصـحابي وكرمه وتعامله الحسن مع الناس، وكذلك امتثاله لوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسؤاله عن هذا الشخص المعسر وبكاؤه على حالته وتغاضيه عن دينه، كلها أمور تبين لنا حلم هذه الشخصية وكرمها.

ثالثا: أولاده

من رواة الحديث الشريف وثقات نقله، نقلوه عن أبيهم، وباقي الصحابة، وهم:

1 – عبد الله بن أبي قتادة بن ربعي. وأمه سلافة بنت البراء بن معرور بن صخر من بني سلمة. فولد عبد الله بن أبي قتادة قتادة وبسرة وأم البنين وأمهم أم كثير بنت عبـد الرحمن بن أبي المنـذر بن عامر بن حديـدة بن عمرو بن سواد من بني سـلمة. ويحيى وظبية وأمها أم ولد. وكان عبد الله بن أبي قتادة يكنى بأبي يحيى. وقد روي عن أبيه وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك . وكان ثقة قليل الحديث.

2 – عبد الرحمن بن أبي قتادة، وأمه سـلافة بنت البراء بن معرور بن صخر من بني سلمة. قتل عبد الرحمن بن أبي قتادة يوم الحرة(1) في ذي الحجة سنة

1– وقعة الحرة: من أبشع الجرائم بعد استشـهاد الإمام الحسـين السـلام، إذ عمد يزيد (لعنه الله) إلى توجيه جيشه إلى مدينة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بعـد أن خلعوا عـامله عليها ففعل ما فعل فيها من قتل وحرق وسـلب وسبي واغتصاب، وقـد نقلت الروايات أنه قتل من القراء سـبعمائة ومن الصـحابة أربعة: عبد اللهَّ بن يزيد ابن عاصم، ومعقل بن يسار، ومحمد بن عمرو بن حزم، وعبد اللهّ بن حنظلة الغسيل، وأباح المدينة ثلاثا فانتهبت، وقتل فيها خلق كثير، وذلك يوم الأربعاء الثلاث أيام بَقينَ من ذِي الْحجّة سـنة ثَلَاث وَسِتِّينَ للهجرة، افتضّ فيها ألف عذراء! وقد سـلبوا من أهلها كل شيء يملكونه، وأصبحت المدينة شبه خالية حتى أنه لم يرفع فيه أذان ولم تُقمْ بها صلاة. قتل يوم الحرة ستين ألف وخمسمائة. ينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: 14 / 153 – 154، وينظر: الخصائص الكبرى عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 ه) دار الكتاب العلمية – بيروت: 2 / 240

ثلاث وستين ولم يعقب(1).

3 – ثابت بن أبي قتادة، و أمه أم ولد. فولد ثابت عبد الرحمن ومصعبا وأبا قتادة وكبشة وعبدة وأم البنين وأمهم أم ولد. وكان ثابت بن أبي قتادة يكنى أبا مصعب وقد روي عن أبيه. وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك . وكان قليل الحديث(2).

رابعًا: مفهوم الرفض والروافض

الروافض مصطلح قديم أطلق على الجماعة الذين يرفضون حكما ما ليبينوا أنهم على الحق ومن خالفهم باطل. مفرده رافضي وهو من الرفض، والرفض في اللغة: (تَرْكُكَ الشيءَ والرَّفَضُ: الشيء المُتَحرِّك المُتَفَرِّقَ... والرَّوافِضُ: جُنْدٌ تَرَكوا قائدهم وانصَرَفوا، كُلُّ طائفةٍ منها رافِضة، وهم قوم أيضاً لهم رَأْيٌ وجِدال يُسَمَّوْنَ الرّوافِضَ، والنِّسبة إليهم رافضِيٌّ)(3)، والرافضة: فرقة من الشيعة(4). يتضح من المعنى اللغوي لهذا اللفظ أنه يدل على الجماعة التي تترك الشيء وترفضه لبيان أنه يخالفهم لذا امتنعوا عنه وانصرفوا.

1- أي لم يحضر يوم العقبة

2- ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230 ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1410 ه – 1990 م: 5 / 210

3- العين: 7 / 29

4- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2 / 1078

أمـا في الاصـطلاح فهو اسم أطلقه المبغضون على أتبـاع أهل البيت عليهم السـلام اسـتالار لرفضـهم الباطل الـذي بنيت عليه حكومات السـقيفة وما تلاها من أباطيل وتمسـكهم بالحق وهم أهل البيت عليهم السـلام النادر لـذا سـموهم روافض، لم يطلق الاسم على فرقة من الشـيعة فحسب، بل على الشـيعة بوجه عام فكل شـيعي يسـمى رافضـي، ففي هذا الزمان أصبحت تطلق على مطلق محبي أهل البيت تارة سواء شـيعة كانوا أو ليسوا شـيعة، وتارةً على شـيعتهم جميعاً، أو على طائفة خاصة منهم تارةً أخرى. وعلى كلّ تقدير فهو اصـطلاح سياسي أُطلق على هذه الطائفة وهو موضوع لا كلام فيه(1)، وقد ربط أتباع الفكر الضال والعقيدة الباطلة هذا الاسم بزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه إذ زعموا أن طائفة من الشـيعة رفضوه عندما طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين – أبي بكر وعمر – فأبى ذلك(2)، وليس هذا صحيحا فقد بينا أن هذا المصطلح أطلق على كل معارض للسلطة أو للحاكم، وعلى هذا يكون أبو قتادة الأنصاري

1- ينظر: بحوث في الملل والنحل، دراسـة موضوعيـة مقارنة للمذاهب الإسـلامية، جعفر السـبحاني، ط 1، مؤسـسة الإمام الصادق عليه السلام، قم – إيران، 1427 ه: 165

2- ينظر: المحبر، محمـد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشـمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت: 245 ه)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت: 483، وينظر: تاريـخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبـة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571 ه)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمر وي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415ه – 1990 م: 19 / 472، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774 ه)، تحقيق: علي شيري، ط 1، دار إحياء التراث العربي، 1408 ه – 1988 م: 9 / 361، وينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصـرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن محمد بن محمـد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضـرمي الإشبيلي (ت: 808 ه)، تحقيق: خليل شـحادة، ط 2، دار الفكر، بيروت، 1908 ه – 1988 م: 248

من الروافض؛ لأنّه رفض البقاء تحت سـلطة الحكم الذي أسسته السقيفة، فتركهم واعتزلهم، ثم التحق بركب أمير المؤمنين عليه السلام فتراه تارة والي وتارة جندي مقاتل.

ومصـطلح الرافضة اسـتعمله معاوية في مراسـلاته مع عمرو بن العاص أي قبل ولادة زيد بن علي. وهذا يدل على أنّ المصـطلح كان يطلق سياسـيًّا على كل جماعة لم تقبل الحكومة القائمة – أي إنه يرادف مصـطلح «المعارضة» في الوقت الحالي – فنجد أنّ معاوية بن أبي سفيان يصف شيعة عثمان الذين لم يخضعوا لحكومة علي بن أبي طالب عليه السلام وسلطته. بالرافضة ويكتب في كتابه إلى عمرو بن العاص وهو في البيع في فلسطين (أمّا بعد: فإنّه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك، وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبـد اللهّ في بيعة علي عليه السـلام، وقد حبست نفسـي عليك حتى تأتيني، أقبل أُذاكرك أمراً)(1). وهنا نرى معاوية قد أطلق لفظ الرافضة على من خرج على أمير المؤمنين عليه السلام من أهل البصرة الذين التحقوا بمعسكر معاوية (لعنه الله).

وقد نقل ابن الجعد هذا المصطلح في مسنده: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدَ بْنُ هَارُونَ، نَا سَعِيدُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ بْنَ أَسْبَاطٍ يَقُولُ: «كَانَ أَبِي قَدَرِيًّا

1- ينظر : وقعة صـفّين، نصر بن مزاحم المنقري (ت: 212 ه)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط 2، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة – مصر، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم – إيران، 1403 ه: 34، وينظر : الغدير، الشيخ الأميني (ت: 1392 ه)، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1397 ه – 1977 م: 2 / 140، وينظر : بحوث في الملل والنحل: 167

وَأَخْوَالِي رَوَافِضَ، فَأَنْقَذَنِي اللهُ تَعَالَى بِسُفْيَانَ»)(1).

وهـذا المصـطلح ليس نقصا أو تعريضا على أحـد بل العكس، إذ نقلت الروايات عن الأئمـة الأطهار عليهم السـلام البلاء تفسـيرهم لهـذا المصطلح، فقد روي: (عن سليمان الأعمش(2) قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قلت: جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض، وما الروافض؟ فقال: والله ما هم سموكموه، ولكن الله سماكم به في التوراة الإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى عليهما السـلام وذلك أن سـبعين رجلا من قوم فرعون رفضوا فرعون ودخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة، وأوحي إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد صـلى الله عليه وآله. ففرقهم الله فرقا كثيرة وتشـعبوا شـعبا كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشر واسـتقمتم مـع أهـل بيت نـبيكم عليهم السـلام فـذهبتم حيث ذهب نـبيكم، واخـترتم من اختـار الله ورسـوله، فأبشـروا ثم أبشـروا فـأنتم المرحومون، المتقبل من محسنهم والمتجاوز عن مسيئهم، ومن لم يلق الله بمثل ما لقيتم لم تقبل حسناته ولم يتجاوز عن سيئاته، به

1- مسـند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت: 230 ه)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط 1، مؤسسة نادر - بيروت، 1410 ه - 1990 م: 272

2- سـليمان الأعمش وهو ابن مهران أبو محمد الكاهلي، تابعي، مشـهور. أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحـديث والفرائض، يروي نحو 1300 حـديث، قـال الـذهبي: كـان رأسا في العلم النافع والعمل الصالـح. وقال السـخاوي: قيل: لم ير السـلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شـدة حاجته وفقره، كان محـدث الكوفـة في زمانه، وكان يقرئ القرآن وهو رأس فيه، فصـيح لا ـ يلحن حرفا، وكان عالما بالفرائض. ينظر: الجرح والتعـديل: 4 / 146، وينظر : أعلاـم الزركلي: 3 / 135، وينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن (ت: 1422 ه)، ط 1، دار الجيل - بيروت، 1412ه - 1992 م: 1 / 274

يا سليمان هل سررتك ؟ فقلت: زدني جعلت فداك، فقال: إن الله عز وجل ملائكة يستغفرون لكم، حتى تتساقط ذنوبكم، كما تتساقط ورق الشجر في يوم ريح، وذلك قول الله تعالى: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»(1)، هم شيعتنا وهي والله لهم يا سليمان، هل سررتك؟ فقلت: جعلت فداك زدني! قال: ما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها برئ)(2).

وفي هذا يبين لنا الإمام الصادق عليه السلام معنى الروافض ومن هم، وهم الذين يرفضون الباطل والشر ويتبعون الحق والخير، وهم الذين خصهم الله تعالى برحمته حتى جعل لهم ملائكة يستغفرون لهم، ثم إنهم على ملة إبراهيم عليه السلام وباقي الناس ليس عليها.

1- سورة غافر: 7

2- بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: 1111 ه)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط 2، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، 1403 ه - 1983 م: 65 / 97

الفصل الأول حياته مع الرسول الله صلى الله عليه وآله وبعده إلى عهد عثمان المبحث الأول: حياته مع رسول الله صلى الله عليه وآله
المبحث الثاني: حياته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهد عثمان

ص: 27

المبحث الأول حياته مع رسول الله صلى الله عليه وآله

كان من الصحابة الذين ذادوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ودافعوا عنه، صاحب المواقف البطولية والغزوات الخاصة، فقد ذكرت الروايات ما فعله أبو قتادة بالمشركين، شهد بدراً(1)، وأُختلف في شهوده بدراً والثابت شهدها، وللمنزلة الكبيرة التي حظيَ بها أصحاب بدر، إذ أصبحت كلمة بدري شرفاً كبيراً لهم، فهي تكيفيهم عن أيِّ منقبة أخرى. وكان هذا المبحث على أقسام: الأول: مشاركته في معارك مع رسول الله صلى الله عليه وآله، والثاني: قيادته للسرايا الخاصة، والثالث: بعض مروياته عن النبي صلى الله عليه وآله.

أولًا: مشاركته في معارك رسول الله صلى الله عليه وآله

ثبتت مشاركته في معركة بدر وكان، ومن ثم في كلِّ المعارك والغزوات بعدها وهي:

1- ينظر: الكامل في التاريخ: 3 / 94، وينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: 821 ه) تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1400 ه - 1980 م: 346، وينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي: 4 / 1734، وينظر : إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: 9 / 150

1 - معركة أحد وموقفه فيها:

شهـد مع الرسول الأـكرم صـلى الله عليه وآله جميع مشاهـده، ومنها معركـة أحـد، وكان له مواقف فيها، ومنها: إنّ أبا قتادة أراد أن ينال من قريش لما رأى من غمّ رسول الله صـلى الله عليه وآله في قتل حمزة وما مُثِّل به، كل ذلك يشير إليه النبي صلى الله عليه وآله أن اجلس ثلاثاً وكان قائماً، فقال رسول الله صـلى الله عليه وآله: أحتسبك عند الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا قتادة إنّ قريشاً أهل أمانةٍ من بغاهم العواثر كبه الله لفيه، وعسـى إن طالت بك مدةٌ أن تحقر عملك مع أعمالهم، وفعالك مع فعالهم لولا أن تبطر قريشٌ لأخبرتها بما لها عنـد الله». قـال أبو قتادة: والله يا رسول الله ما غضـبت إلا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا، قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: «صـدقت بئس القوم كانوا لنبيهم»(1)، وهذا الحديث يدل على عمق الإيمان الذي يكمن في صدره، والحب الذي يحمله لرسول الله صـلى الله عليه وآله، وحميته على الإسـلام. وأصـيب أبو قتادة الأنصاري فيها وفقعت عينه فردّها إليه رسول الله صـلى الله عليه وآله إذ (إنّ أبا قتادة بن ربعي جاءه يوم أحـد وقد انقلعت إحدى عينيه وتعلقت على وجهه فقال يا رسول الله صـلى الله تعالى عليك إن لي امرأة وأخشـى أن يقضـي هذا عندها فردها رسول الله صـلى الله عليه وآله إلى موضـعها فكانت أحسن عينيه)(2)، وهذه من معجزات النبي عليه السـلام التي تكررت في أكثر من حادثة. فهذا الصحابي نال هذه

1- مغازي الواقـدي، محمـد بن عمر بن واقـد السـهمي الأسـلمي بالولاء، المـدني، أبو عبـدالله، الواقدي (ت: 207 ه)، تحقيق: مارسـدن جونس، ط 3، دار الأعلمي، بيروت، 1409 ه - 1989 م: 1 / 290، وينظر: السـيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمـد الحلبي، أبو الفرج، نور الـدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044 ه)، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427 ه: 1 / 168

2- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمـد بن محمـد بن حبيب البصـري البغـدادي، الشـهير بالماوردي (ت: 450 ه)، ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1409 ه: 108

الكرامة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

2 - دوره في غزوة بني قريظة:

وفي غزوة بني قريظة كان لأبي قتادة دور كبير فيها حتى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عندما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يتشاور معه أمر أبا قتادة بأن يلزم اللواء بدلًا عنه، فقد روي: (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: انْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ فَلَمّا رَأَوْنَا أَيْقَنُوا بِالشّرّ، وَغَرَزَ عَلِيّ عليه السلام الرّايَةَ عِنْدَ أَصْلِ الْحِصْنِ، فَاسْتَقْبَلُونَا فِي صَيَاصِيهِمْ يَشْتُمُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَزْوَاجَهُ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: وَسَكَتْنَا وَقُلْنَا: السّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ! وَطَلَعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلَمّا رَآهُ عَلِيّ عليه السلام رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وَأَمَرَنِي أَنْ أَلْزَمَ اللّوَاءَ فَلَزِمْته، وَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَذَاهُمْ وَشَتْمَهُمْ)(1)، وفي هذا الأمر يتبين لنا الدور القيادي لأبي قتادة الأنصاري في المعارك ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام.

3 - معركة الخندق وما نقل فيها:

شارك في معركة الخندق ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث الذي قاله لعمار بن ياسر رضي الله عنه عن الفئة التي تقتل عمارا؛ إذ نقل أصحاب الحديث قولهم: (حَدّثَنَا حَسَنُ بْنُ يَحْيَى مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو قَتَادَةَ، أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِعَمّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه:

1- مغازي الواقدي: 2 / 499، وينظر: تاريخ دمشق: 9 / 92، وينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة و المتاع: 1 / 245

«تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»)(1)، والنبي صـلى الله عليه وآله قال هذا لعمار عند رضـي الله عنه حفر الخندق حين رأى النبيُّ صـلى الله عليه وآله عماراً وقد أقبل عليه، وقد اغبر شعر رأسه وصدره من التراب فمسح صلى الله عليه وآله التراب عن رأسه وقال له الحديث المذكور(2). وهذا النقل للحادثة والحديث الوارد فيها يظهر لنا ملازمة هذا الصحابي الجليل لرسول الله صلى الله عليه وآله في كل مكان.

4 – مشاركته في خيبر ودوره في حنين:

وكذلك شارك في خيبر التي سـبقها بغزوة ذي قرد التي أبلى فيها أبو قتادة الأنصاري بلاء حسنًا كما سيأتي تفصليها، لأن أبا قتادة قال: بارزت رجلاـ يوم خيبر فقتلته. ولم يعلم أنه اسـتأذن النبي صـلى الله عليه وآله وهي حكايـة حـال لاـعموم لها. ولاحتمال أن يكون المشـرك سأل المبارزة، لا أنّ أبا قتادة طلبها وقد أجاز أمير المؤمنين عليه السلام ذلك حين سُئل عنه(3).

وفي حنين ذكرت الروايـات أنّ أبـا قتادة بعـد انتهاء معركـة حنين قال: يا رسول الله صـلى الله عليه وآله إني ضـربت رجلاً على جبل العاتق وعليه درع له قد تحصفت عنه فأعجلت عنه، قال: فانظر من أخذها، فقام رجل فقال: أنا أخذتها

1– مسند أحمد بن حنبل: 37 / 298

2– السـنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شـعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303 ه) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبـد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم اله: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1421 ه – 2001 م: 7 / 467

3– ينظر: تـذكرة الفقهاء، العلامة الحلي (ت: 726 ه)، تحقيق: مؤسـسة آل البيت عليهم السـلام لإحياء التراث، ط 1، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم – إيران، 1419 ه: 9 / 80

فأرضه عنها، وأعطنيها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ردّ على الرجل بعض من كان موجودا، فأرجع الرجل الدرع له(1)، هذه الحادثة بعد عودتهم للقتال؛ لأنهّم انهزموا ثم عادوا للمعركة، وفي هذه المعركة نزلت الآية الكريمة: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ»(2)، وممن أعجبتهم كثرة المسلمين جماعة من الصحابة منهم أبو بكر فقد (روى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب رحمة الله، أن أبا بكر قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لن نغلب اليوم من قلة كذا...)(3)، ولكن حدث العكس ففي بداية المعركة نرى أنّ كثيرا من المسلمين قد انهزموا من المعركة بسبب الخيانة ووجود الطلقاء، وكذلك تمركز العدو في أماكن محصنة، إلّا أنّ ما يمكن لنا تفسيره لهذه الحادثة هو ضعف الإيمان وما أصاب المسلمين الهاربين من غرور وإعجابهم بكثرتهم، وكذلك وجود المنافقين في صفوف الجيش الإسلامي كل هذه العوامل أدت إلى انكسار جيش المسلمين، وقد ذكر أبو قتادة وقد كان ممن فرَّ في بداية الأمر لما رأى الناس قد فروا ولم يكن يعلم ماذا يحدث، وأيضاً فرّ منها عمر بن الخطاب فقد روى أهل الحديث ذلك عن أبي قتادة ذلك: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ،

1- ينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 136، وينظر: كنز العمال، المتقي الهندي (ت: 975 ه)، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان 1409 ه - 1989 م: 10 / 553، وينظر: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، إبراهيم بن إبراهيم قريبي، ط 1، عادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1412 ه: 229 - 230

2- التوبة / 25

3- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد: 5 / 317

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ السَّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَامَ حُنَيْنٍ، قَالَ: فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَدْ عَلا رَجُلا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَاسْتَدَرْتُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ضربة، فقطعت الدرع، قال: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً، وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ له: مَا بَالُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَمْرُ اللهِ(1)، قال : ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا)(2)، ويحاول بعض الرواة وضع عمر مع الثابتين؛ إلاّ إن الواضح أنه هرب مع من هرب؛ وذلك بأكثر من دليل؛ الأول: ما ذكرته

1- كيف يكون أمر الله! فهذا مخالف لما جاء في كتاب الله، إذ لم يأمرهم بالفرار من المعركة وإنما يأمرهم بالثبات والصبر والجهاد، وذلك في وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (الأنفال / 15 - 16)، وكذلك قوله تعالى: «وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا» (الأحزاب / 15)، فهذه الآيات صريحة تشير إلى وجوب الثبات وعدم الفرار، ومن يفر منها فمصيره جهنم وبئس المصير

2- موطأ الإمام مالك: 1 / 369، والمسند، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204 ه)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1400 ه: 1 / 223، و الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت: 251 ه)، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1406 ه - 1986 م: 1172، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: 256 ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422 ه: 4 / 92، وصحيح مسلم: 3 / 1370

الروايات من أن الثابتين مع الرسول صلى الله عليه وآله هم تسعة، كلهم من أهل بيته الا واحد وهو أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه، وأيمن أُستشهد فيها(1)، والثاني: ما رواه أبو قتادة من أنه عندما فرَّ لحق به، وقوله لحقت به إشارة واضحة لكونه هاربا قبله، وكان سابقا له ثم لحق به. ويذكر الرواة أنّ أبا سفيان (لعنه الله) وبعض مشركي أهل مكة الذين أظهروا الإسلام بعد فتح مكة خوفاً من المسلمين، ولم يدخل إلى قلوبهم، وإنّما بقوا على شركهم وضلالتهم، قد تشفوا بالنبي صلى الله عليه وآله، وبالمسلمين لما حلّ بهم يوم حنين، فلَمَّا (انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْنٍ جَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَقُولُ: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ، وَصَرَخَ كَلَدَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ وَهُوَ مَعَ أَخِيهِ لِأُمِّهِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ: أَلَا بَطَلَ السِّحْرُ الْيَوْمُ)(2)، وهذا يدل على عدم إسلام أبي سفيان، وإنّما بقي مشركاً إلى أن مات (لعنه الله).

أما الثابتون فقد خصّهم الله سبحانه وتعالىبالسكينة وأنزل معهم جنودا وهذا ما تدلُّ عليه الآية: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ»(3)، ففي هذه الآية يتبين فضل الثابتين ومكانتهم، لأنهم شملوا بالسكينة التي أُنزلت على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وهم ثلة من أهل بيته، أولهم أمير المؤمنين عليه السلام،

1- ينظر: تاريخ دمشق: 4 / 257، وينظر: السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774 ه)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1395 ه - 1976 م: 4 / 620

2- مغازي الواقدي: 3 / 910، وشرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321 ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1415 ه، 1494 م: 6 / 412

3- التوبة / 26

والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله والفضل بن العباس، إذ عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى جيش العدو وبدأ بحامل لوائهم وهو رجل ضخم يدعى بأبي جرول على جمل أحمر بيده راية سوداء على رأس رمح طويل كان اذا ادرك الفارين طعن بها واذا تأخر رفعها ليتبعه جيشه(1)، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، مع أبرز قادتهم البالغ عددهم نحواً من أربعين قائدا(2)، مما أدى إلى تشتتهم وبثّ الرعب فيهم وانكسارهم، وهذا ما دفعهم إلى التراجع والهزيمة، وقلب الكفة إلى جيش المسلمين والثابتين الذين زادت قوتهم وعزمهم فاندفعوا يقاتلون، ومما يجدر بالذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام قاتل معه الملائكة، لأن الله سبحانه وتعالى قد أمدهم بجنود من الملائكة كما أمدهم في بدر، ويدلُّ على وجود الملائكة ما أقدم عليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فقد رمى رسول اللهّ صلى الله عليه وآله كفّا من الحصى، لم

1- ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213 ه)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375 ه - 1955 م: 2 / 443، وينظر: دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458 ه)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط 1، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1408 ه - 1988 م: 5 / 126

2- ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الامام أبو عبدالله محمد بن النعمان العُكبري البغدادي (ت: 413 ه)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط 1، بيروت، 1995 م - 1416 ه: 1 / 142 ـ 144، و بحار الأنوار: 21 / 157 و 41 / 94 ، ومناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1412 ه - 1991 م: 2 / 97، و الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت: 664 ه)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: 183 و كشف الغمة في معرفة الأئمة ، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت: 693 ه)، ط 2، دار الأضواء - بيروت - لبنان، 1405 ه - 1985 م: 1 / 222

يبقَ أحد من المشركين إلا وهو يشكو القذي في عينه. ويجدون في صدورهم خفقانا كوقع الحصى في الطّساس ما يهدأ ذلك عنهم. ورأوا أنَّ رجالا ـ بيضا على خيل بلّقٍ، عليهم عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم، وهم بين السماء والأرض كتائب، فما كانوا يستطيعون أن يتأمّلوهم من الرعب منهم. وكانت سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا قد أرخوها بين أكتافهم، وكان هذا الرعب الذي قذفه الله في قلوب المشركين(1)، وقد ذكر هذا بعض من الذين شاركوا في هذه المعركة من الأعداء.

5 - دوره في الطائف وتبوك:

وفي الطائف وتبوك ونقل عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بعض الوقائع وكيف كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على راحلته، (قال أبو قتادة: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء إن شاء الله غدا»، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد. قال أبو قتادة: فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يسير حتى ابهارّ الليل وأنا إلى جنبه. قال: فغمس رسول الله صلى الله عليه وآله، فمال عن راحلته، فأتيته فدعمته، من غير أن أوقظه، حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته، قال: فدعمته من غير أن أوقظه،

1- ينظر: مغازي الواقدي: 3 / 905، وينظر: المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين (ت: 767 ه)، تحقيق: سامي مكي العاني، ط 1، دار البشير، عمان، 1993 م: 66، وينظر: امتاع الاسماع: 2 / 16، وينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: 1111 ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1419 ه - 1998 م: 2 / 276

حتى اعتدل على راحلته، ثم قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين، حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعمته، فرفع رأسه فقال: «من هذا؟» قلت: أبو قتادة، قال: «متى كان هذا مسيرك مني؟» قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة، قال: «حفظك الله بما حفظت به نبيه»)(1)، وهذا يدلُّ على ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله في كل الأحداث التي جرت في الدعوة الإسلامية.

ثانيًا: قيادته السرايا ومشاركته فيها

روي عن إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قال: خَرَجْتُ أَنَا وَرَبَاحٌ غُلَامُ رَسُولِ اللهّ صلى الله عليه وآله بَعَثَهُ رَسُولُ اللهّ صلى الله عليه وآله مَعَ الْإِبِلِ، فَلَمَّا كَانَ بِغَلَسٍ أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللهّ صلى الله عليه وآله فَقَتَلَ رَاعِيَهَا وَخَرَجَ يَطْرُدُ بِهَا هُوَ وَأُنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ، فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ، اقْعُد عَلَى هَذَا الْفَرَسِ فَأَلْحِقْهُ بِطَلْحَةِ وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهّ صلى الله عليه وآله، أَنَّهُ قَدْ أُغِيرَ عَلَى سَرْحِهِ، فبقي يقاتلهم ويشاغلهم ويرتجز:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ *** وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ فَإِذَا كُنْتَ فِي الشَّجَرَةِ أَحْرَقْتُهُمْ بِالنَّبْلِ، وَإِذَا تَضَايَقَتِ الثَّنَايَا عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَرَدَيْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ شَأْنِي وَشَأْنُهُمْ أَتْبَعُهُمْ وَأَرْتَجِزُ، حَتَّى مَا خَلَقَ اللهّ شَيْئًا مِنْ ظَهْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِلَّا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَاسْتَنْقَذْتُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ووضع العلامات للقادمين في الطريق، حَتَّى أَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، قَالَ عُيَيْنَةُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ، مَا فَارَقَنَا بِسَحَرٍ حَتَّى الآنَ، وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَوْ لَا أَنَّ

1- شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الحركوشي، أبو سعد (ت: 407ه)، ط 1، دار البشائر الإسلامية، مكة، 1434 ه: 3 / 427

هَذَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ طَلَبًا لَقَدْ تَرَكَكُمْ، قَالَ: لِيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، فَقَامَ إِلَيَّ نَفَرٌ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمُ الصَّوْتَ قُلْتُ لَهُمْ: أَتَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي، وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَفُوتُنِي، قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَظُنُّ، قَالَ: فَمَا بَرِحْتُ مَقْعَدِي ذَاكَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، وَإِذَا أَوَّلُهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ وَعَلَى أَثَرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأَنصاري فَارِسُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَعَلَى أَثَرِ أَبِي قَتَادَةَ الأنصاري الْمِقْدَادُ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: فَوَلَّوَا الْمُشْرِكِينَ مُدْبِرِينَ، وَأَنْزِلُ مِنَ الْجَبَلِ فَأَعْرِضُ لِلْأَخْرَمِ فَآخُذُ عَنَانَ فِيهِ، فرفض وأقسم عليه أن يجعله ينال الشهادة، فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ وَ طَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، وَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ، فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ، وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ، وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله شَيْئًا، وَيَعْرِضُونَ قَبْلَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو قَرَدٍ، فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ، فَأَبْصَرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَعَطَفُوا عَنْهُ وَشَدُّوا فِي الثَّنِيَّةِ ثَنِيَّةِ ذِي بِئْرٍ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَلْحَقُ بِهَا رَجُلًا فَأَرْمِيهِ، فهربوا وَتَخَلَّفُوا فَرَسَيْنِ، فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي جَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ ذِي قَرَدٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، خَلِّنِي، فَأَنْتَخِبَ مِنْ أَصْحَابِكَ مِائَةَ رَجُلٍ، فَآخُذَ عَلَى الْكُفَّارِ بِالْعَشْوَةِ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، قَالَ: «أَكُنْتَ فَاعِلًا ذَاكَ يَا سَلَمَةُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ

رَسُولُ اللهّ صـلى الله عليه وآله: «خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَـ لَمَةُ»(1)، يظهر في هـذه الغَزوة دور أبي قتادة الكبير في القتال وردّ ما سرق من إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف أنه قتل أحد قادة المشركين.

شارك في السـرايا الخاصـة التي كان يبعثها النبي الكريم صـلى الله عليه وآله بمهمات خاصة وكان قائدًا فيها؛ ذلك لشـجاعته وتفانيه وفدائه لرسول الله صـلى الله عليه وآله، فمن ذلك السرية إلى خضرة من نجد سنة ثمان للهجرة، التي كان قائداً عليها، فقد بَعثه النّبِي صلى الله عليه وآله فِي شعْبَان وجهز مَعَه خَمْسَة عشر رجلا من أَصْحَابه إِلَى غطفان وَأمره أَن يسير إِلَيْهِم وَعَلَيْهِم يُغير فَمضى ممتثلا الْأَمر مجدا فِي الْمسير حَتَّى هجم بِمن مَعَه على حَاضـر لَهُم عَظِيم وَأَحَاطُوا بهم إحاطة الزعماء الغارمين بالغريم، و ظفروا بِالسَّبْيِ الْكثير وَاسْتَاقُوا ألفي شَاة ومائتي بعير، وَقتلُوا من ناوشهم وكلموا من كَلمهمْ أَو ناقشهم، ثمّ جمعُوا مَا حصل لَهُم من الْغَنَائِم فأخرجوا الْخمس وأدخلوا مَا بَقِي فِي المقاسم ثمّ انصرفوا بالأنعام وَكَانَت غيبتهم إثْنَا عشر يَوْمًا وَثَلَاثَة أَيَّام. وقيل في مدحه:

سَار الصّـحَابَة نَحْو نجـد للعدى *** وَأَبُو قَتَادَة فِي الْمسـير أَمِير يَا جَار سل غطفان مَاذَا عاينوا *** من وَقع أسـياف لَهُنّ صـرير إِن الّذين عَن الْهِدَايَة أعرضُوا *** فِي كل وَاقعَة لَهُم تدمير(2)

1- ينظر: الكتاب المصنف، ابن أبي شيبة: 7 / 420، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: 27 / 73، وينظر: صحيح مسلم: 3 / 1433

2- ينظر: مغازي الواقـدي: 1 / 6، وينظر : المقتفي مـن سـيرة المصـطفى صـلى الله عليه وآله، الحسن بن عمر بن الحسن بن حـبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي (ت: 779 ه)، تحقيق: د مصطفى محمد حسين الذهبي، ط 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1416 ه - 1996 م: 197، وينظر: سـبل الهدى والرشاد، في سـيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: 942 ه)، تحقيق وتعليق: الشـيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشـيخ علي محمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414 ه - 1993 م: 6 / 185

ومن بعدها السرية التي بعثها النبي صلى الله عليه وآله إلى بطنِ إضمٍ(1)، لَمَّا هَمّ رَسُولُ اللهّ صلى الله عليه وآله بِغَزْوِ أَهْلِ مَكّةَ، بَعَثَ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ فِي ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ سَرِيَّةً إِلَى بَطْنِ إِضَمٍ وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ ذِي خُشُبٍ وَذِي الْمَرْوَةِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلاثَةُ بُرُدٍ - لِيَظُنَّ ظَانٌّ أَنّ رَسُولَ اللهّ صلى الله عليه وآله توجه إلى تلك الناحية، ولأنتَذْهَبَ بِذَلِكَ الأَخْبَارُ، وَكَانَ فِي السَّرِيّةِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ اللّيْثِيُّ(2)، قال الشاعر:

سَار أَبُو قَتَادَة ممتثلا *** أَوَامِرِ الْهَادِي إِلَى بطن إضم فِي فتية فاتوا مُرِيد سبقهمْ *** أَصْحَاب خير الْعَرَب طرا والعجم صلى عَلَيْهِ الله مَا دَامَ على *** أنف شمام عاكف من الشمم

ثالثًا: بعض مروياته عن النبي صلى الله عليه وآله

روى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله روايات عدة في مختلف المسائل والموضوعات، ذلك لما كان منه من ملازمة وقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أفرد بعض أهل الحديث مسندا له تحت عنوان مسند أبي قتادة الأنصاري ومن هذه المرويات:

1- ينظر: مغازي الواقدي: 1 / 6، و ينظر: المحبر: 122، وينظر: تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310 ه)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: 369 ه)، ط 2، دار التراث، بيروت، 1387 ه: 3 / 35 - 36

2- ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: 734 ه)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط 1، دار القلم - بيروت، 1414 ه / 1993 م: 2 / 207

1 – ما روته عنه كبشة(1) بنت كعب بن مالك أنها قالت: دخلت على أبي قتادة فسكبت له وضوءً، فأتت الهر فشربت منه، فأصغي لها الإناء، فنظرت إليه فقال: أتعجبين يا ابنة أخي! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ، إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَّافَاتِ»(2).

2 – عَنْ عَبْدِ اللهّ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهّ صلى الله عليه وآله أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ»(3).

3 – عن أبي قتادة أنّ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله كان يقرأ في الرّكعتين الأولتين من الظّهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطوّل في الأولى ويقصّر في الثّانية وكذا في العصر والصّبح يطوّل في الأولى من كلّ منهما ويقصّر في الثّانية(4). وهذا يؤكد وجوب قراءة سورة كاملة في الصلاة بعد الفاتحة في الركعتين الأولى والثانية.

4 – عن أبي قتادة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أسوء النّاس سرقة الّذي يسرق من صلاته» قيل: وكيف يسرق من صلاته؟ قال: «لا يتمّ ركوعها ولا سجودها».

1– كَبْشَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَوَّادِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ وَأُمُّهَا صَفِيَّةُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ تَزَوَّجَهَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ. ينظر: الطبقات الكبرى: 8 / 348 – 349

2– موطأ الإمام مالك: 1 / 304، ومسند الشافعي: 9، ومسائل الناصريات، الشريف المرتضى(ت: 436 ه)، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، مؤسسة الهدى، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر، إيران، 1417 ه – 1997 م: 83

3– جامع معمر بن راشد: 10 / 426

4– ينظر: مسند أبي داود الطيالسي: 1 / 509، وينظر: منتهى المطلب، العلامة الحلي (ت: 726ه)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط 1، مجمع البحوث الإسلامية، ايران – مشهد، 1419 ه: 5 / 54

وقال: «لا تجزئ صلاة لا يقيم الرّجل ظهره فيها في الرّكوع والسّجود»(1).

5 – روى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع(2) وليدع الله عقيبهما، وليصل على النبي صلى الله عليه وآله. وان لم يصل جلس مستقبل القبلة، وحمد الله، وصلي على النبي صلى الله عليه وآله، ودعا الله وسأله حاجته»(3).

6 – روى أبو قتادة إنّ صلى الله عليه وآله عنه قال: «إذا أقيمت الصفوف فلا تقدموا حتى تروني»(4).

7 – عَنْ عَبْدِ اللهّ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللهّ صلى الله عليه وآله، فَذَكَرَ الْجِهَادَ، فَلَمْ يُفَضِّلْ عَلَيْهِ شَيْئًا إِلّا الْمَكْتُوبَةَ»(5).

8 – عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: كُنّا مَعَ رَسُولِ اللهّ صلى الله عليه وآله يَوْمًا فَمُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ:

1- منتهى المطلب: 5 / 116

2- ينظر: موطأ الإمام مالك: 2 / 225، وينظر: الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: 181 ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت: 456، وينظر: مصنف عبد الرزاق الصنعاني: 1 / 428

3- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول (ت: 786 ه)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، ط 1، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم، 1419 ه: 3 / 122

4- أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع)، أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبيالمحاملي (ت: 330 ه)، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، ط 1، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم – عمان – الأردن، الدمام، 1412 ه: 96، وينظر: ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: 4 / 409

5- مسند أبي داود الطيالسي: 1 / 510

«مُسْتَرِيحُ، أَوْ مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مُسْتَرِيحُ وَمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: «الْعَبْدُ الصّالِحُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَهَمِّهَا إِلَى رَحْمَةِ الله، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»(1).

9 - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَهَى أَنْ يُشْرَ بِالتَّمْرِ وَالزَّبِيبُ جَمِيعاً، وَالزَّهْوُ وَالرُّطَبُ جَمِيعاً(2).

1- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211 ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 2، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، 1403 ه: 3 / 443

2- موطأ الإمام مالك: 2 / 48

المبحث الثاني حياته بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلى عهد عثمان

مما لا شك كان لفقد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وقعا في نفوس المسلمين، وفي أهل بيته عليهم السلام خاصة، فقد توالت عليهم بعده المصائب فاغتصب القوم حقّ ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن ثم حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، فبينما كان أهل بيته عليهم السلام قد شغلتهم المصيبة عن كل شيء، إذ قامت تلك العصابة بالتحضير وتنفيذ لما تريد وهو إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة، وتنصيب من هو ليس بأهلها، وذلك لأهداف وغايات، منها محاولة تشويه صورة الإسلام عِبْر بثِّ ما هو منافي لمبادئه والعودة إلى العصبية الجاهلية، وكذلك القضاء على ما حققه النبي الكريم صلى الله عليه وآله على مدى فترة الدعوة الإسلامية، لأن ذلك لا ينسجم وطبيعتهم التي كانوا عليها، لذا فإن سلبهم لحقوق أهل بيت النبوة عليهم السلام، لأنهم امتداد لفكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونهجه.

لقد كان الصحابي الجليل أبو قتادة الانصاري في أول أمره غير معترض على أمر الخلافة وما حدث في السقيفة، إلّا أنّ الحقَّ قد بَانَ له، فتغير موقفه بعد فترة وجيزة؛ ليكون واحداً من خلص الصحابة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما سنذكره في الفصل الثاني.

وتقسم هذا المبحث على قضايا عدة حدثت في تلك الفترة، إذ عرجت

في القضية الأولى على فساد الحاكم المنصب من قبل السقيفة مع بيان بعض الجوانب، وفي القضية الثانية ذكرت موقف أبي قتادة الأنصاري من هذا الحاكم وما فعله عندما تبينت له حقيقة هؤلاء الحكام الثلاثة، وأما القضية الثالثة فكانت لاعتزال أبي قتادة الأنصاري الحكام الثلاثة.

أولًا: فساد الحاكم المنصب في مؤامرة السقيفة

أقلُّ ما يمكن وصفها بالمؤامرة؛ لأنّها أسستْ أساس الظلم والعداوة والبغي على الحقِّ، ومكَّنَتْ الناسَ من تجاوز حدود الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وعدم الأخذ بها، فعجيب أمر هؤلاء القوم، فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله مسجّىً على المغتسل، إذ همّوا إلى أمر الخلافة واغتصابها، أيّ صحبة هذه التي يتكلمون عنها، فكيف لإنسان أنْ يترك صاحبه على المغتسل ليغتنم تركته!؟ وهل هذا من حسن الأدب؟ وسجية الخلق الرفيع التي يتغنون بها، وهذا يقودنا إلى تساؤلات حول إيمان هؤلاء القوم ومدى تصديقهم بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله، فهل هم حقاً مسلمين مؤمنين؟! أو إنَّ هذا في الظاهر فقط؟ فالحق إنّ عملهم هذا قد فضح نواياهم ونفاقهم الذي هم عليه، أليس الأجدر بهم الوقوف على جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله وأداء ما يستوجب عليهم؟، ومن ثَمّ مناقشة هذا الأمر، أم أنهم استغلوا ذلك لتمرير مؤامرتهم؛ لأنَّ الذي سوف يحبطها مشغول بجهاز النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وهو أمير المؤمنين عليه السلام، لذا عمدوا لفعلتهم هذه. هذا من جانب، والثاني : هل إنَّ لهذه المصيبة وقعاً على نفوسهم وهل حقا إنّهم حزنوا لها أو إنَّهم على العكس فرحوا؟ وللإجابة عن هذا نأخذ ما فعله أحدهم عند سماعه بهذه المصيبة، وهو عمر بن الخطاب الذي عندما سمع

خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قال إن محمدا قد مات علوته بسيفي (وقيل: قطعت رأسه) وإنّما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم(1)، وهكذا تصرف من قبل عمر إنّما يدلُّ على أكثر من أمر ليس الحزن والجزع كما يذكر بعضهم، لكن منها: ضعف إيمانه وقلته، أو لأمر أراد تدبيره، أمّا ضعف الإيمان؛ فلأنه جهل أنَّ النبي صلى الله عليه وآله بشر أوحى الله تعالى إليه، ولم يكتب له الخلود بدليل القرآن الكريم وسنته صلى الله عليه وآله، فمن ذلك قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»(2)، والأدهى من ذلك يظهر عندما تتلى عليه هذه الآية من القرآن الكريم يسأل أهي من كتاب الله(3)!؟، ثم أنّه قبل أيام قلائل كان يقول حسبنا كتاب الله(4)، فإذا كنت لا تعلم أنّ هذه الآية

1- ينظر: الآثار، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: 182 ه)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت: 2146، وينظر: تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي (ت: 383 ه)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت: 1 / 423، وينظر: تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: 749 ه)، ط 1، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، 1417 ه - 1996 م: 1 / 134

2- آل عمران: 144

3- ينظر: مسند أبي حنيفة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي (ت: 150 ه)، رواية أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب ابن الحارث الحارثي، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008 م: 112 - 113، و ينظر: مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف ب ابن راهويه (ت: 238 ه)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط1، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، 1412 ه - 1991 م: 3 / 726

4- كان قوله حسبنا كتاب الله في يوم الخميس الذي سبق وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وسميت تلك الحادثة برزية يوم الخميس، وسيأتي تفصيلها إن شاء الله

أهي من كتاب الله أم ليست منه، كيف لك أن تجعل كتاب الله هو الحكم!؟ وبعد كل هذا يأتي من يقول أنَّ عمراً كان أفقه الناس!! وليست هذه الآية فقط التي يجهلها عمر ولكن الكثير من الآيات، وهي ما تعارض فعلته مع الرسول صلى الله عليه وآله في رزية يوم الخميس.

أما ما يريد تدبيره من هذا الفعل الذي أقدم عليه، فهو لإشغال الناس وتخويفهم حتى يأتي من معه في هذه المؤامرة ويكتمل عددهم حتى يستطيعوا أنْ يقوموا بها على ما خططوا له، والدليل على ذلك ما فعله بعد أنْ جاء أبو بكرٍ، إذ يستمر على ما هو عليهإلى أنْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فدخل على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فوجده مسجًّا ثُمّ غَطّاهُ وَخَرَجَ فَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمّدًا فَإِنّ مُحَمّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهّ فَإِنّ اللهّ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ثم تلى الآية فَقَالَ عُمَرُ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَفِي كِتَابِ الله هّذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله فِي الْغَارِ وَهُوَ ثَانِيَ اثْنَيْنِ، فَبَايَعُوهُ حِينَئِذٍ(1)، فينما هو يهدد ويتوعد كل من قال أن محمدا قد مات بالقتل، نراه بعد حضور أبي بكر تغير موقفه وتقبل ذلك منه عندما قال أبو بكر إنّ النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يتكلم إلّا عن الآية التي كان لا يعرف أهي من كتاب الله أم لا!، ومن ثم يتكلم إلى من كان موجودا ويطلب منهم أن يبايعوا أبا بكر! فأين حزنه وأين جزعه على رسول الله صلى الله عليه وآله؟، فهلا انتظر قليلا ليفضح نفسه وما تسوِّل له.

وبعد هذا عاد إلى رشده و كامل وعيه ولم يتكلم عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكترث له، بل بدأ يعمل على اغتصاب الخلافة، فتركوا الرسول صلى الله عليه وآله ميتا، و تجمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة التي حيكت فيها المؤامرة، (فَذَهَبَ

1- ينظر: مسند ابن راهويه: 3 / 726

إِلَيْهِمْ أَبو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطّابِ، وَأَبو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلّا أَنّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبو بَكْرٍ، ثُمّ تَكَلّمَ أَبو بَكْرٍ فَتَكَلّمَ أَبْلَغَ النّاسِ، فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ: لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ، يَا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: لاَ، وَلَكِنّا الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلَهُ الله)(1).

ففي هذا النص تتضح معالم المؤامرة التي خططوا لها مسبقاً فعند قراءتك لهذا النص تشعر بمدى التعاون والتوافق بين المتكلمين، وكذلك اتفاقهم على أنْ يكون أمر الخلافة منوطاً بأحد هاتين الشخصيتين ولا ثالث لهم، ما الغاية ألم يكن غيرهم من الصحابة موجودا! ولِمَ تجاهلوا بني هاشم! وحصورها فيهما دون غيرهما، ألا يبين ذلك أنهما كانا متفقين عليها، وبدليل وصّى الأول لصاحبه بعده، والأعجب هنا إنَّ أبا بكر خاف على المسلمين الفتنة والتفرق بعده فأوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب! ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله أولى بهذا الخوف على أمّته من أبي بكر؟ وهل يعقل أن أبا بكر كان أحرص على مصلحة المسلمين من النبي صلى الله عليه وآله، وهذا يبين أن النبي صلى الله عليه وآله وصّى بالخلافة بعده ولكنه

1- صحيح البخاري: 5 / 6، وينظر: الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: 287 ه)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط 1، دار الراية - الرياض، 1411 ه - 1991 م: 3 / 12، وينظر: السنن الكبرى، النسائي: 7 / 295

رأى منهم تعنتهم وعصبيتهم الجاهليـة التي جعلتهم يتركون الوصـية، لذا أراد أنْ يكتب فمنعوه، كل هذا يظهر لنا حجم المؤامرة التي بنوها وكيف أنهم ضربوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله عرض الحائط، ولم يتخذوها اساسًا الأمرهم، فأين قوله حسبنا كتاب الله!؟.

من هنا تأسّسَ الظلم والعدوان واغتصاب الحقوق وسلبها من قبل الحاكم الفاسد، وفساد الحاكم يؤدي إلى تجبُّر الرعية، وإلى التطاول على حـدود الله، وهـذا ما كان بعـد هذه المؤامرة حتى أنّ أكثر الناس وقفوا مع الباطل ضد الحق، ولم يكن بمقدورهم تحمُّل حاكم عادل كأمير المؤمنين عليه السـلام، بل وقفوا ضده وحاولوا التخلص من آل محمد صلى الله عليه وآله، لأنّهم الخط الحق الذي يجب أن يُتّبع، وهذا ما لا يرغب به الحاكم الفاسد، فكل هذه التركات التي خلفتها مؤامرة السـقيفة كان لها الأثر في نشوب الفتن والاقتتال وإسالة الدماء التي يبقى وزرها على من أسس هذا الظلم والبغي.

ثانيًا: موقف أبي قتادة من فساد حاكم السقيفة

كان للصـحابة في زمن الرسول صـلى الله عليه وآله وبعـده دورهم ومكانتهم الكبيرة، فقـد كان رسول الله صـلى الله عليه وآله يأخذ برأيهم ويشاركهم في أمور كثيرة وخصوصًا كبارهم وأوائل الـذين أسـلموا، فكان للـذين شاركوا في معركة بدر منزلة كبيرة حتى ذهب بعض الناس إلى عـدم مخـالفتهم، بـل وحتى نفي أي سوء عنهم، وأبو قتادة صـحابي بـدريٌّ قاتل مع رسول الله صـلى الله عليه وآله في جميع مشاهـده وغزواته، فكان ذا منزلة خاصة لما يتميز به من إيمان وتقوى وصدق، وهذا ظهر واضحا في مسيرته.

فكان أوّلَ من هجر الحاكم الفاسد وقال الحقّ عند سلطان باغٍ، بعد أن هجره أمير المؤمنين عليه السلام والذين اعترضوا في السقيفة، فلم يكن في أول أمره معارضا للخلافة، ولم يذكر كيف بايع أو أنّه كان من المتحمسين للبيعة، لكن تذكر الروايات أنه كان في الجيش الذي قاتل الذين ارتدوا، وهنا اتضح له الحقّ فتغير موقفه إلى صف أمير المؤمنين عليه السلام التي سيأتي تفصيلها. نذكر هنا حادثة التي غيَّرت موقفه من واقف معهم إلى هجرهم وتركهم وغمد سيفه، وهي قضية قتل خالد بن الوليد (لعنه الله) لمالك بن نويرة رحمه الله ثم زنى بزوجة مالك، ليظهر لنا فساد الحاكم وتعطيله لحدود الله، وتركه لسنة نبيه صلى الله عليه وآله وهذا نصُّ الحادثة:

(حَدّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدّثَنَا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَنّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ مِنْ عَهْدِهِ إِلَى جُيُوشِهِ: أَنْ إِذَا غَشِيتُمْ دَارًا مِنْ دُورِ النَّاسِ فَسَمِعْتُمْ فِيهَا أَذَانًا لِلصّلاةِ، فَأَمْسِكُوا عَنْ أَهْلِهَا حَتّى تَسْأَلُوهُمْ مَا الّذِي نَقَمُوا! وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَانًا، فَشِنّوا الْغَارَةَ، فَاقْتُلُوا، وَحَرّقُوا، وَكَانَ مِمّنْ شَهِدَ لِمَالِكٍ (بن نويرة) بِالإِسْلامِ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، وَقَدْ كَانَ عَاهَدَ اللهَ أَلّا يَشْهَدَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حَرْبًا أَبَدًا بَعْدَهَا، وَكَانَ يُحَدّثُ أَنّهُمْ لَمّا غَشُوا الْقَوْمَ رَاعُوهُمْ تَحْتَ اللّيْلِ، فَأَخَذَ الْقَوْمَ السّلاحَ (قوم مالك) قَالَ: فَقُلْنَا: إِنّا الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: وَنَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، قُلْنَا: فَمَا بَالُ السّلاحُ مَعَكُمْ؟ قَالُوا لَنَا: فَمَا بَالُ السّلاحُ مَعَكُمْ؟ قُلْنَا: فَإِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَضَعُوا السّلاحَ، قَالَ: فَوَضَعُوهَا، ثُمّ صَلّيْنَا وَصَلُوا وَكَانَ خَالِدٌ يَعْتَذِرُ فِي قَتْلِهِ أَنّهُ قَالَ لَهُ (مالك) وَهُوَ يُرَاجِعُهُ: مَا أَخَالُ صَاحِبَكُمْ إِلا وَقَدْ كَانَ يقول كذا وكذا قال: أو ما تَعُدُّهُ لَكَ صَاحِبًا!

ثُمّ قَدّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَعْنَاقَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ قَتْلَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ، تَكَلّمَ فِيهِ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ فَأَكْثَرَ، وقال: عدو الله عدا عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَقَتَلَهُ، ثُمّ نَزَا عَلَى امْرَأَتِهِ! وَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَافِلا حَتّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ قِبَاءٌ لَهُ عَلَيْهِ صَدَأُ الْحَدِيدِ، مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ لَهُ، قَدْ غَرَزَ فِي عِمَامَتِهِ أَسْهُمًا، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَانْتَزَعَ الأَسْهُمَ مِنْ رَأْسِهِ فَحَطّمَهَا، ثم قال: ارثاء! قتلت امْرَأً مُسْلِمًا، ثُمّ نَزَوْتَ عَلَى امْرَأَتِهِ! وَاللهِ لأَرْجُمَنّكَ بِأَحْجَارِكَ - وَلا يُكَلّمُهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَلا يَظُنُّ إِلا أَنَّ رَأْيَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِثْلِ رَأْيِ عُمَرَ فِيهِ - حَتّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَعَذَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي حَرْبِهِ تِلْكَ قَالَ: فَخَرَجَ خَالِدٌ حِينَ رَضِيَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: هَلُمّ الى يا بن أُمّ شَمْلَةَ! قَالَ: فَعَرَفَ عُمَرُ أَنّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ رَضِيَ عَنْهُ فَلَمْ يُكَلّمْهُ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ)(1)، وفي رواية أخرى (وسار خالد بن الوليد حتى أحاط بيوتات مالك بن نويرة وهم مسلمون وكانت لمالك امرأة وسيمة فمال إليها خالد وأمر بقتل مالك فنهاه عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري فأحضر خالدٌ مالكا وقال ألست القائل:

ألا علاني قبل جيش أبي بكر *** لعل المنايا قد دنون وما ندري فقال مالك ما قلت ذاك ولو سمعني صاحبكم أقوله ما قتلني فقال خالد تقول لرسول الله صاحبكم وليس بصاحبك اضربوا عنقه فالتفت مالك إلى امرأته وقال يا خالد هذه قتلتني ولما قدم خالد قال عمر لأبي بكر اقتله فإنه قتل وزنا قال تأول فأخطأ قال اعزله قال ما كنت لأشيم سيفاً سله الله تعالى)(2).

1- تاريخ الطبري: 3 / 279 - 280، وينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 212 - 213، وينظر: البداية والنهاية: 6 / 354

2- ينظر: الطبقات الكبرى: 535، البدء و التاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو 355 ه)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد: 5 / 159 - 160

هذه هي الحادثة التي ذكروها في مقتل مالك بن نويرة رحمه الله وما كان لأبي قتادة من دور فيها، ولا بد أن نناقشها من جوانب عدة:

1 – الأمر الذي صدر من الحاكم فيه من مخالفة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما لا يخفى على أحد، فقوله: «أَنْ إِذَا غَشِيتُمْ دَارًا مِنْ دُورِ النَّاسِ فَسَمِعْتُمْ فِيهَا أَذَانًا فَأَمْسِكُوا عَنْ أَهْلِهَا حَتَّى تَسْأَلُوهُمْ مَا الَّذِي نَقَمُوا! وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَانًا، فَشِنُّوا الْغَارَةَ، فَاقْتُلُوا، وَ حَرِّقُوا»، فهل هذه هي أخلاق الدين الحنيف، فما ذنب من يسكن هذه الدور، من النساء والأطفال والشيوخ وترويعهم بهذه الطريقة، أما قرأوا قوله تعالى: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»(1)، وهل فعل رسول الله صلى الله عليه وآله هذا مع المشركين والمنافقين في حروبه أو في أي غزوة حدثت في زمنه؟ بل كان يوصيهم بهم خيرا فكان يقول: (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَبِيبٌ الْوَلِيدُ: أَنّ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله كَانَ إِذَا بَعَثَ جَيْشًا قَالَ: «انْطَلِقُوا بِسْمِ الله وَبِالله، وَفِي سَبِيلِ الله، تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِالله، أَبْعَثُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَجْبُنُوا، وَلَا تُمَثِّلوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَلَا تَحْرِقُوا كَنِيسَةً، وَلَا تَعْقِرُوا نَخْلًا»(2)، وروي «انْطَلِقُوا بِسْمِ الله، وَبِالله، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ الله، فَقَاتِلُوا أَعْدَاءَ الله فِي سَبِيلِ الله، قَتْلَاكُمْ أَحْيَاءٌ مُرْزَقُونَ فِي الْجِنَانِ، ...، لَا تَقْتُلُنَّ شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا، إِنّ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»)(3)، فهو يأمرهم بعدم حرق الكنيسة فما بال الدار التي فيها

1- سورة البقرة / 190

2- المصنف، عبد الرزاق الصنعاني: 5 / 219

3- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458 ه)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط 1، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق – بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، 1412 ه – 1991 م: 13 / 253

ناس، فهذه هي أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله في القتال ضد أعدائه.

2 – شـهادة أبي قتـادة الأنصاري المالك بن نويرة بأنَّه مسـلم(1)، ولاـ يحقُّ لخالـد أن يؤذيه لا أن يقتله، فهو مسـلم قـد حرَّم الله دمه وماله وعرضه، وأبو قتادة من كبار الصحابة وبدريٌّ، فلم يأخذ خالد بن الوليد (لعنه الله) بشهادة أبي قتادة بل كره كلامه، فكيف يقوم الحاكم بجعل أمر الجيش بيـد هكذا فاسق!؟، فاذا سـيقول أمام الله سـبحانه وتعالى، هو والحاكم الفاسد، وقد ذكر والقرآن الكريم جزاء من يقتل مؤمنا في قوله تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِـدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَـدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَـرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا»(2)، وقوله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَـةً وَسَاءَ سَبِيلًا * وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَـدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُـلْطَانًا فَلَا يُسْـرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا»(3)، فهـذه الآيات تبين بوضوح الجزاء الذي سيناله خالـد بن الوليـد (لعنه الله)، لأنّه قـد أرتكب المعصـيتين، وكذلك فإنَّ الحاكم الذي ولّاه قيادة الجيش مسؤول عن هذه الدماء وهذه المعاصي.

1– كان ممن شهد أيضا مع أبي قتادة عبد الله بن عمر، وكره خالد كلامها وأصر على قتله فقتله وزنى بزوجته

2– سورة النساء / 93 – 94

3– سورة الإسراء / 32 – 33

3 – اعتزال أبي قتادة عن القتال تحت راية فيها خالد ابن الوليد (لعنه الله) يدلّ على غضبه وعدم رضاه على الباطل، فهذا يبين أنّ خالدًا كان فاسقًا باغيًا، فقال أبو قتادة كلمة حق عند سلطان جائر، وهذا من المواقف الرائعة لأبي قتادة.

4 – ما قام به مالك بن نويرة رحمه الله من عدم المقاومة والقتال، بل ذهب طائعا؛ فهو أمن منهم لأنّهم مسلمون، ودم المسلم على المسلم حرام.

5 – ذكرتْ الرواية أنّ خالدًا بيَّن سبب قتله مالكا بأَنَّهُ قَالَ لَهُ وَهُوَ يُرَاجِعُهُ: مَا أَخَالُ صَاحِبَكُمْ إِلا وَقَدْ كَانَ يقول كذا وكذا قال: أو ما تَعُدُّهُ لَكَ صَاحِبًا! ثُمّ قَدّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَعْنَاقَ أَصْحَابِهِ، وهذا عين الظلم، لأنّه تأوّل هذا النَّص دون بيان الحجة على مالك ولم يفهم قصده في قوله صاحبك، فقتله على الشك في قوله، وما أعظم هذه المصيبة بأن يكون الحكم بيد من لا دين له ولا علم، فمن أين أتى خالد بهذه الحجة وهل هي دليل كافٍ على القتل؟، ومن ثم إنّ مالكًا قال له لو أنّ صاحبكم أي الذي أرسلكم لي، وهذا ما توضحه الرواية الثانية، فهو أنكر قوله هذا، وبعدها قال لو سمعني صاحبكم، أي أراد أبا بكر لا رسول الله صلى الله عليه وآله، أي: حتى وإن كنت قلته وسمعه صاحبك (أبو بكر) لما فعل لي شيئا، فكيف لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميِّتٌ أن يسمع ويحكم ويقتل، ولا يخفى أنّ مالكًا كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وله منزلة كبيرة لديه حتى بعثه على صدقات قومه(1)، وقول مالك صاحبكم يبين أنّه رافض

1- ينظر: الطبقات الكبرى: 533، وينظر: مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت: 316 ه)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط 1، دار المعرفة – بيروت، 1419 ه – 1998 م: 4 / 365

لحكم السقيفة حتى أنّه لا يعترف بأبي بكر صاحب له، وهذا هو سبب قتله لأنّه رفض حكم السقيفة فقتله خالد بن الوليد (لعنه الله) وهذا ما جعل أبا بكر يعفو عن خالد ولم يحاسبه بإقامة الحد عليه، بل أكرمه لأنّه دافع عن حكم أبي بكر وقتل مالكًا لمعارضته حكم السقيفة، لذا لم يكن قتالهم لمن ارتدّ عن الدين بل كل من عارض وانتفض على حكم السقيفة، وهذا ما نجده في أتباعهم الذين لحقوهم فهم يقتلون كل من يعارضهم لا على أساس الدين، بل لأنَّه خالفهم في الرأي كما فعل أصحاب الجمل – طلحة والزبير وعائشة – ببعض أهل البصرة حين عارضوهم على قتال أمير المؤمنين عليه السلام.

6 – إذا كان مالك بن نويرة مذنباً فما ذنب من معه حتى يقتلوا جميعا بذنب غيرهم، وما ذنب النساء وباقي القوم حتى يفعل بهم كل هذا؟، والقرآن الكريم يقول: «قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ»(1)، فالآية صريحة بأن لا يحمل الذنب غير صاحبه.

7 – غضب عمر بن الخطاب من خالد بن الوليد (لعنه الله) على فعلته هذا يبين حجم الجريمة التي ارتكبها، ووصفه بعدو الله وقال له لأرجمنك وقال لأبي بكر إن في سيف خالد رهقا فأقتله(2)، فلم يفعل له شيئا، والأعجب من هذا إنَّ عمر بن الخطاب لما تولى الحكم لم يفعل لخالد شيئاً، بل حتى عزله من منصبه لم يكن بسبب هذه القضية بل لأسباب أخرى، وإلَّا لكان أقام عليه

1- سورة الأنعام / 164

2- ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: 2 / 24، وينظر : السيرة الحلبية: 3 / 279

الحد الشرعي، فما سبب هذا الاستخفاف بشرع الله وحدوده؟ ومن هو خالد بن الوليد (لعنه الله) حتى لا يطبق عليه الحد.

8 – الحالـة التي كان عليها خالد وعدم اهتمامه لما فعل يدلُّ على اطمئنانه من الحاكم في عدم محاسـبته، أي أنّه أمن العقاب فساء الأدب، وليت هذا، فإنه أمن العقاب فارتكب المعصـية ووقع بالفاحشة، وخرق حدود الله تعالى ونبيه الكريم صـلى الله عليه وآله، واسـتهزأ بالشرع المقدس، وهذا كلّه بسبب تهاون الحاكم الفاسد وخوفه منه، فقد خاف من البشر، وترك مخافة الله سبحانه، فماذا سيقولون يوم يقفون أمامه، والظـاهر أنّه فعـل هـذا ولم يخف من العقاب من قبل أبي بكر لأنّ بينهما ما هو أكبر من ذلك فإذا حاسـبه أخل باتفاق كان بينهم، فقـد كان خالد بن الوليد من الذين شاركوا في مؤامرة السـقيفة ووقف مع أبي بكر في كل شيء وهذا كان مقابل أن يحصل على قيادة الجيش في زمن أبي بكر، ومن ثم يذهب الحكم إلى عمر ويكون أبو عبيدة قائدا للجيش.

9 – قتل الأسرى(1)، وهذه من شـيمة خالد بن الوليد (لعنه الله)، فعل هذا أكثر من مرة حتى في زمن النبي صـلى الله عليه وآله، فقد روي أنه: (بَعَثَ النَّبِيُّ صـلى الله عليه وآله، خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ (لعنه الله) إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْـلَامِ، فَلَمْ يُحْسِـنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْـلَمْنَا(2)، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا، صَبَأْنَا، وَجَعَلَ خَالِدٌ بِهِمْ أَسْرًا

1– هذا ما يقوم به أتباع هؤلاء العصابة من قتل الأسـير الذي نراه في واقعنا، فقد استندوا في عملهم هذا إلى ما قام به أسيادهم أمثال المجرم خالد بن الوليد (لعنه الله)، فالدين الإسلامي من براء كما تبرأ الرسول صلى الله عليه وآله من أفعال سادتهم آنذاك

2– هـذه روايـة البخاري، وفي رواية بعثه داعيا لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد قال لهم ما أنتم قالوا مسـلمون صـلينا و صدّقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا، فقاتلهم وقتل أسـراهم ورفض بعض الصحابة قتل اسراهم وقدموا النبي صلى الله عليه وآله فدعا بذلك الدعاء. ينظر: تاريخ الخميس: 2 / 97

وَقَتْلًا ، قَالَ: وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنّا أَسِيرًا، حَتّى إِذَا أَصْبَحَ يَوْمًا، أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِنّا أَسِيرَهُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: وَالله لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، قَالَ: فَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَذَكَرُوا لَهُ صَنِيعَ خَالِدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَرَفَعَ يَدَيْهِ: «اللّهُمّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمّا صَنَعَ خَالِدٌ» مَرَّتَيْنِ)(1)، وكان ممن عارض قتل الأسرى أبو قتادة فقد روي عنه (وَكَانَ فِي الْقَوْمِ، قَالَ: لَمَّا نَادَى خَالِدٌ فِي السّحَرِ «مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُذَافِّهِ» أَرْسَلْت أَسِيرِي وَقُلْت لِخَالِدٍ: اتّقِ اللهَ، فَإِنّك مَيّتٌ! وَإِنّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ! قَالَ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، إِنّهُ لَا عِلْمَ لَك بِهَؤُلَاءِ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَإِنّمَا يكلِّمني خَالِدٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ التِّرَةِ عَلَيْهِمْ)(2). وهذا التعصب والفكر الجاهلي كلف الإسلام الكثير من الفتن والدماء واغتصاب الحقوق ومهّد لها، وفي هذه الحادثة يظهر لنا أبو قتادة الأنصاري في موقف مخالف لخالد بن الوليد رافض له، حتى أنه قال له اتق الله يا خالد وذكره بالموت وهذه دلالة على قبح فعل خالد بن الوليد والظلم الذي فعله بهؤلاء القوم على رغم كونهم مسلمين يصلون وبنوا المساجد. فهذا العمل يتنافي وأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله ومبادئ الدين الإسلامي، فالنبي الكريم صلى الله عليه وآله يتبرأ من عمل خالد ويكرر ذلك التبرؤ، لقبح ما صنعه هذا المجرم خالد بن الوليد (لعنه الله)، فهو يحاول بكل ما لديه أن يسيء للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وللدين الإسلامي لأنَّ خالدة لم يدخل الإسلام إلّا لأجل ذلك، والدليل أفعاله هذه؛ لأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله كان يعفو عن الأسير، الخميس: 2/ 97.

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل: 10 / 444، صحيح البخاري: 5 / 160، السنن الكبرى: 5 / 411

2- مغازي الواقدي: 3 / 881

وهـذا مـا حـدث في معـاركه صـلى الله عليه وآله، فقـد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيـدُونَ عَرَضَ الـدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيـدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(1)، فالآيـة صـريحة في العفو عن الأسـرى، وكان عمر بن الخطاب من الـذين يؤيـدون قتل الأسارى ففي كثير من المواقف كان يقول نضـرب أعناقهم فقد نُقل عنه أنه قالها في أسارى معركة بدر عندما أخذ رأيهم النبي الكريم صلى الله عليه وآله(2).

10 – ردُّ السبي: ومما يؤيـد ما ذهبنا له في فساد الحاكم وعـدم تطبيقه لشـرع الله على المجرم خالـد بن الوليـد (لعنه الله) وبراءة مالك بن نويرة رضي الله عنه، ما قام به أبو بكر من ردِّه للسَّبي والغنائم ودفع الديات للقتلى، فلو أنّ مالكا وأصحابه كانوا كما زعموا مرتدين لما يحقُّ له أن يردّ السبي والغنائم؛ لأنَّها أموال المسـلمين، وخمسـها لله ولرسوله، فهذا يدلُّ على إسـلام مالك وأصـحابه، أيضاً قول أبي بكر على خالد تأوّل أو اجتهـد فأخطأ، فأيُّ تأوّلٍ واجتهاد هذا الذي يتكلم عنه هذا الحاكم الفاسد، أفي كتاب الله هذا أم في سـنة نبيه صـلى الله عليه وآله، وهـل في قتل المسـلم البريء تأوّلٌ؟ أو في التمثيل بالقتلى؟ أو في الزنى بالمحصـنة؟ أو في قتل الأسارى الـذي نهي عنه من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله سابقًا؟ أو ماذا؟

1- سورة الأنفال / 67

2- ينظر: مسـند أحمد بن حنبل: 6 / 138، وينظر: مسـند عمر بن الخطاب، أبو يوسف يعقوب بن شـيبة بن الصَّلْت بن عُصْفور السدوسي بالولاء البصري (ت: 262 ه)، تحقيق: كمـال يوسف الحوت، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1405 ه: 57، وينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصـفياء، أبو نعيم أحمـد بن عبد الله بن أحمد بن إسـحاق بن موسـى بن مهران الأصـبهاني (ت: 430 ه)، دار السـعادة – مصر، 1394 ه – 1974 م، وعنهـا دار الكتـاب العربي – بيروت، ودار الفكر للطباعـة والنشـر والتوزيع، بيروت، و دار الكتب العلميـة – بيروت، 1409 ه: 1 / 43

إنَّ فساد الحاكم وضعفه وتهاونه في إقامة حدود الله جعل الناس يأمنون العقاب مما أدى إلى انحدار المجتمع الإسلامي إلى أقصى درجات الانحدار، حتى أصبح الناس لا يطيقون الحق، لذا كان من الطبيعي أن يبتعد أكثر الناس عن إمامهم الحق أمير المؤمنين عليه السلام ويقفوا مع أعدائه؛ لأنَّهم قد اعادوا للناس الحياة الجاهلية التي لا رادع فيها سوى ما تعارف عليه الناس، فعمَّ الفساد في المجتمع الإسلامي، ثم توالت أحقاب الحكام الفاسدين ؛ ليظهر لنا حجم المؤامرة التي حاكها هؤلاء على الدين الإسلامي لوأده في مهده، إلَّا أنّ الله سبحانه أبى إلّا أن يُتمَّ نوره بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا حملة الدين والمدافعين عنه في وجه هؤلاء، حتى أحبطوا مؤامرتهم باذلين لأجل الدين كل غالٍ ونفيس، حتى سالت دماؤهم الزكية دفاعًا عن دين الله وإصلاحًا لما أفسدته مؤامرة السقيفة وعصابتها الباغية، الجاحدة للحقِّ، فكان ما كان من فتن وظلم وقتل بسبب ما بثَّته تلك العصابة من سموم وتزوير للحقائق من أجل حبِّ الدنيا الفانية التي خسروها مع الآخرة، وبقي لهم الخزي في الدنيا والآخرة، فكيف سيواجهون الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله بكل هذه الأعمال وهذه الفتن والدماء. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ثالثًا: اعتزال أبي قتادة القتال مع الحاكم الفاسد

كان لواقعة مالك بن نويرة وقتله بهذه الطريقة – ممّا يخالف كلِّ أخلاق وينافيها – أثره الواضح في نفس الصحابي الجليل أبي قتادة الأنصاري، فقد تغيّر موقفه من كل شيء تغييرا كبيرا، من الخلافة ومن يتولاها، فلم تذكر الروايات أنه وقف مع أحد من الحكام الذين تلوا أبا بكر عمر بن الخطاب

وعثمـان بن عفان بل كان منعزلا عنهم كما اعتزل أبا بكر، إلى أن جاء أمير المؤمنين عليه السـلام لتولي أمر الخلافـة نراه قـد ظهر ووقف مع الإمام عليه السـلام ولـم يتركه وشارك معه في كل معاركه كما سـنبين ذلك لاحقاً، وهـذا ممّا لا شكَّ فيه لـم يأتِ من فراغٍ أو عـدم علم، فقد أدرك أبو قتادة المؤامرة التي حاكتها عصابة السـقيفة وأهدافهم المشؤومة، وبانَ له زيف شـعاراتهم من حبِّهم لرسول الله صـلى الله عليه وآله وهـم أوَّل القوم خيانـة له، فمِثْله لا يسـكت عن الحق ولا يتهاون في الـدفاع عنه، فقـد نقلت الروايات أن أبا بكر قد كذّبه ولـم يأخذ بشـهادته، وإنَّما صـدّق بخالـد مع علمه بما حـدث منه من معصـية وقد شـهد الكثير عليها، فالحاكم الفاسد لـم يفرق بين المؤمن والفاسق الذي جهر بفسـقه، وليس هـذا فحسب، بل كذَب المؤمن وهو الصـحابي البدريُّ، وصدّق الفاسق، وبدل أن يقيم الحد على الفاسق عفى عنه وتركه في منصـبه لقيادة جيش المسـلمين!، لـم يكن لمثل إبي قتادة من سبيل مع هكـذا عصابـة إلا أنْ يعتزلهم، حتى يرى الحق رجع إلى أهله فيقف معه، ولـم تـذكر الروايات أن أبا قتادة وقف مع أحـد من هؤلاء الحكام أو قاتل معه طول فترة حكمهم، وذكرته روايـة واحـدة في زمن عثمان عنـدما كـان محاصـرا، أي قبـل مقتله بقليل، دخل عليه أبو قتادة وشـخص آخر طلبا منه الإذن بالحج(1)، وهـذا يشـير إلى أنَّه لـم يقاتل إلى جانبه، فهو يريد

1- ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: 262 ه)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبعه: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، 1399 ه: 4 / 1217، وينظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: 694 ه)، ط 2، دار الكتب العلمية: 3 / 69، وينظر: فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمـد بن عبـد الله بن عبـد القادر غبان الصـبحي، ط 2، عمادة البحث العلمي بالجامعـة الإسـلامية، المدينـة المنورة، المملكـة العربية السعودية، 1424 ه / 2003 م: 1 / 549

أنْ يحـجَّ وعثمان محاصـرٌ في داره، حتى أنّه لم يعرض عليه أن يدافعَ عنه، لذا يتبين أنّه لم يكن مؤيدا له ولا ناصـرا، لم يقم بأيِّ فعل رغم ما رآه، فلو أنّه كان يعترف بخلافته لـدافع عنه ووقف إلى جانبه، فالأولى أن يدافع عن الخليفة بدل الحجِّ، إذاً فأبو قتادة لم يكن من أتباعه او حتى راضـيا به خليفـة، وكـذا كان موقفه من عمر بن الخطاب فلم تـذكر الروايات له موقفا معه أو أنّه قاتل إلى جانبه، وهـذا يـدلُّ على عدم اعترافه بخلافتهم.

ص: 62

الفصل الثاني حياته مع أمير المؤمنين عليه السلام المبحث الأول: دوره في معارك أمير المؤمنين عليه الاسلام المبحث الثاني: مواقفه مع عائشة ومعاوية

ص: 63

الفصل الثاني حياته مع أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن حياته مع أمير المؤمنين عليه السلام كما كانت مع الحكام الثلاثة السابقين، بل على النقيض منهم، إذ كان مع أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فتراه مقاتلا بين يديه لم يتخلف عن أي معركة مع أمير المؤمنين عليه السلام، فهو من ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وولاته، وقادة جيشه. وهو من الصحابة التي ولاها أمير المؤمنين عليه السلام بعض الأمصار(1).

بعد أن بويع أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله بالخلافة التي هي حقه المغتصب، لأنّه لا يحتاج إلى بيعة فهو منصوص عليه من قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، لكن هذه البيعة القطع حجة القوم المخالفين، إذ لما قُتل عثمان بن عفان اجتمع الناس على أمير المؤمنين عليه السلام، لبايعوه لكنّه لم يأبه لأمرها، فقد ذكرت الروايات: عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ جَاءَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام يُهْرَعُونَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُمْ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام، حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِ دَارَهُ فَقَالُوا: نُبَايِعُكَ فَمُدَّ يَدَكَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكُم،

1- ينظر: منهج أمير المؤمنين عليه السلام في معالجة الفساد المالي، أ. د. حسين علي الشرهاني (بحث)، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة المبين، العدد الأول، السنة الأولى، 1437 ه - 2016 م: 81

وَإِنَّمَا ذَاكَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَمَنْ رَضِيَ بِهِ أَهْلُ بَدْرٍ فَهُوَ خَلِيفَةٌ»، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلا أَتَى عَلِيًّا عليه السلام، فَقَالُوا: مَا نَرَى أَحَدًا أَحَقّ بِهَا مِنْكَ، فَمُدَّ يَدَكَ نُبَايِعْكَ، فَقَالَ: «أَيْنَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ؟» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ طَلْحَةُ بِلِسَانِهِ، وَسَعْدٌ بِيَدِهِ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ عليه السلام ذَلِكَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَ إِلَيْهِ، فَبَايَعَهُ طَلْحَةُ، وَبَايَعَهُ الزُّبَيْر(1)، ويظهر أنَّ الإمام عليه السلام بويع بالإجماع، وبعد هذا بدأ بتنصيب ولاته على الأمصار، فقد عهِد إلى أبي قتادة الأنصاري ولاية مكة، فكان أوّل والٍ لأمير المؤمنين عليه السلام على مكة(2)، وولاية مكة لها مكانة خاصة؛ لأنّها ترتبط ارتباطًا روحيًّا ودينيًّا بنفوس المسلمين، ففيها بيت الله الذي جعله للناس قبلة، وإليها يحجُّ الناس من كلِّ حدب وصوب، فهي مركز دينيٌّو اقتصاديٌّ و سياسيٌّ، فلا يمكن التفريط فيه أو التهاون في أمر ولايتها، ولا تناط هكذا مهمة كبيرة إلّا لشخصٍ أمين ثقة شجاع قادر على أدائها بصورة تامة، فكان اختيار أمير المؤمنين عليه السلام لأبي قتادة الأنصاري الإدارة شؤونها، فيتضح لنا من هذا منزلة هذا الصحابي الجليل لدى أمير المؤمنين عليه السلام، ومدى قربه منه، هذا قبل أن ينقل أمير المؤمنين عليه السلام مقرَّ الخلافة

1- ينظر: جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاَذُري، (ت: 279 ه)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط 1، دار الفكر - بيروت، 1417 ه - 1996 م: 5 / 560، وينظر: الثقات، ابن حبان: 2 / 268، وينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: 4 / 102

2- تاريخ دمشق: 67 / 151، وينظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832 ه)، ط 1، دار الكتب العلمية، 1421 ه - 2000 م: 2 / 193، وينظر: الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، سعيد حوّى (ت: 1409 ه)، ط 3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1416 ه - 1995 م: 4 / 1852

إلى الكوفـة، فلما نقلها إلى الكوفة ولّى عليها قثم(1)ينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 582(2) بن العباس. وأخـذ معه أبا قتادة الأنصاري إلى الكوفة. واشتمل هذا الفصل على مبحثين الأول: لدور أبي قتادة الأنصاري في معارك أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني: لمواقفه من عائشة ومعاوية عندما التقى بهما.

1- قثم بْنُ الْعَبّاسِ

2- . بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بن عبد مناف. وأمه أم الفضل وهي لبابة الكبرى بِنْت الحارث الهلالية. وكان قثم يشبه برسول الله صلى الله عليه وآله، ينظر: الطبقات الكبرى: 7 / 260

المبحث الأول: دوره في معارك أمير المؤمنين عليه السلام

أولًا: في معركة الجمل وموقفه فيها

أول معركة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد توليه الخلافة، فقد خرج عليه الناكثون للبيعة الخارجون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، لا لشيء إنَّما حسدا وبغضا بأمير المؤمنين عليه السلام، وخوفا من إحقاق الحقِّ على يده، وطمعا بهوى الدنيا.

ولا بد من بيان أسباب هذه المعركة ومناقشتها، وبيان موقف أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه منها، وما ذكرته المصادر، ذاكرين حكم الخروج على الإمام في الشريعة، التي كان يتبعها الخارجون، وماذا فعل من كان قبل أمير المؤمنين عليه السلام بأمثالهم.

فقد ذكرت الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله قد ذكر أحداثا تقع قبل هذه المعركة وفيها، أي إنه نقل لهم ما سيحدث فيها، وقال هذا لبعض زوجاته فقد روي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ

الْأَدْبَبِ(1)، يُقْتَلُ حَوْلَها قَتْلىً كَثِيرَةٌ تَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ»(2)، والتقدير: بعدما كادت ألّا تنجو. فهذا الحديث يدل على تحذيرهن من هذه الواقعة وأنها ستكون في ضلال، وعليها ألّا تذهب، لكن كان منها ما هو عكس ذلك، إذ ذهبت على جملها الأدبب، ونبحتها كلاب الحوأب، لكنها لم تنته ممّا عمدت إليه، فقتل بسببها مقتلة عظيمة حتى كادت أن تهلك، لكن أمير المؤمنين عليه السلام ردَّها إلى بيتها بأخلاق المقاتل المسلم المؤمن المحبِّ لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله بها، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «سيكون بينك وبين عائشة أمر» قال: «أنا يا رسول الله؟!» قال: «نعم». قال: «أنا؟!» قال: «نعم». قال: «فأنا أشقاهم يا رسول الله؟!» قال: «لا». ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها(3). وقد فعل بما أوصاه وكيف لا يكون ذلك من خير الخلق بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وكلاهما بعضه من بعض، ولم يكن التحذير هذا محصورا بعائشة فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير، ذلك أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله لَقِيَهُمَا (علي والزبير) فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالَ: «أَتُحِبُّهُ يَا زُبَيْرُ؟» فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؟»(4)، ويدل على أن الله

1- وذكر أهل الحديث تكملة الحديث: «أَيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجملِ الأدْبَبِ، يَنْبَحُها كلاب الحوْأب». ينظر: مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: 292 ه)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ط 1، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، 2009 م: 11 / 73، وينظر: شرح مشكل الآثار: 14 / 265

2- الكتاب المصنف ابن أبي شيبة: 7 / 538، ومسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: 11/ 73، وينظر : شرح مشكل الآثار: 14 / 265

3- ينظر: مسند أحمد بن حنبل: 45 / 175، وينظر: الغدير: 3 / 195

4- ينظر: جامع معمر بن راشد: 11 / 241، وينظر: الكتاب المصنف ابن ابي شيبة: 7 / 545، وينظر: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبيالطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405 ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 ه - 1990 م: 3 / 412

سبحانه أوحى للنبي صلى الله عليه وآله بهذه الحوادث التي تجري على أمير المؤمنين عليه السلام وقد حذرهم من الوقوف ضده فهو مع الحق حيثما دار.

أما أحداث المعركة فكانت بعد أن بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام وبايعه طلحة والزبير طمعا بنيل إمارة منه، ولكنه لم يوليهم أيَّ منصبٍ، بعدها طلبا منه أن يسمح لهما بالعمرة، ولم يكن قصدهما العمرة كما ذكر لهما الإمام عليه السلام، فأذن لهما فانطلقا إلى مكة التي كانت فيها عائشة تحرض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام، بدعوى المطالبة بدم عثمان، ولا أدري ما العلاقة التي تربطها بعثمان حتى تكون هي ولي دمه!، فالتحق بها طلحة والزبير اللذان نكثا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وانضما إلى المطالبين بدم عثان وكأنّهم ولي الدم!، ولم يكن دم عثمان إلّا ذريعة لهم بالخروج على طاعة أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنهم أصبحوا مجردين عمّا كانوا عليه من السلطة والأموال التي تدفع لهم من الذين تولوا الحكم قبل أمير المؤمنين عليه السلام، ولهذا فهم من قتل عثمان؛ لأنّهم اختلفوا معه، فها هي عائشة تحرض على قتل عثمان عندما طالبته بإرث رسول الله صلى الله عليه وآله لكنه رفض طلبها، فقالت أقتلوا نعثلاً فقد كفر وهذا ما تبينه الرواية التي تقول: انتهت عائشة إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب – وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه – فقالت له: مهيم؟ – أي: ما عندك من خبر – قال: قتلوا عثمان فمكثوا ثمانيا قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن

أبي طالب عليه السلام فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه(1) أن تمّ الأمر لصاحبك! ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قُتِل واللهِ عثمان مظلومًا والله لأطلبنّ بدمه فقال لها ابن أم كلاب: ولم؟ فوالله إنَّ أوّل من أمال حرفه لأنتِ ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا: وقولي الأخير خير من قولي الأوّل فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير *** ومنك الرياح ومنك المطر وأنت أمرت بقتل الإمام *** وقلت لنا إنه قد كفر فهبنا أطعناك في قتله *** وقاتله عندنا من أمر ولم يسقط السيف من فوقنا *** ولم تنكسف شمسنا والقمر وقد بايع الناس ذا تدرإيزيل *** الشبا ويقيم الصعر ويلبس للحرب أثوابها وما *** من وفي مثل من قد غدر فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت الحجر فسترت واجتمع إليها الناس فقالت: يا أيها الناس إنّ عثمان قُتل مظلوما والله لأطلبنَّ بدمه(2). وهكذا لم يكن خروجها للإصلاح، ولكنّها علمت بأنَّ أمير

1- أرض لهول ما حدث من أمر، وهو تنصيب أمير المؤمنين عليه الاسلام خليفة، وهذا يدلُّ على كرهها وبغضها له، فقد ساءها خبر وصوله للخلافة لأنّه لن يعطيها ما تريد، أو ما أرادته من عثمان ورفضه فحرَّضت على قتله، لذا كانت تحرّض على كلِّ من يعارضها ولا يحقق لها ما تريد مستغلة بذلك مكانتها بين الناس على أنَّها زوج النبي صلى الله عليه وآله

2- ينظر: الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الأسدي التّمِيمي (ت: 200 ه)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط 7، دار النفائس، 1413 ه / 1993 م: 115 - 116، وينظر: تأريخ الطبري: 4 / 458 - 459، وينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 570

المؤمنين عليه السلام أصبح هو الخليفة، لذا ثارت ضدَّه بغضًا به وحسدًا، ولأنّه لن يتعامل معها كما كان يعامل الذين سبقوه، الذين كانوا يغدقون عليها الأموال وغيرها.

ويدلُّ على ما ذهبنا إليه في أنّها هي من تسبب بمقتل عثمان لأنّه منع عنها ما كان يعطى لها، أنّها عندما قال لها هذا الشخص قُتِل عثمان لم تقل كلمة واحدة حتى لم تسترجع أو تترحم عليه، فهذا يبين أنها راضية بمقتله، فسألت وما حصل بعد، أي من تولى الحكم، وقيل: إنَّها قالت: أرى الناس يبايعون طلحة(1)، وهذا يشير إلى أنهّا جزء من عملية قتل عثمان والسيطرة على الحكم من قبل شخص يدين بالولاء لها، فلمّا علمت بأنّ الأمور غدتْ لأمير المؤمنين عليه السلام هنا قالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه أن تم الأمر لصاحبك – أي لعلي عليه السلام – لأنها تعلم أنّ علي عليه السلام لن يعطيها أيَّ شيءٍ أكثر من حقِّها، فعدالته عدالة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي رفض أن يكونَ حكمه على طريقة الشيخين في قضية الستة الذين وضعهم عمر، لأنّ الشيخين كانا يعملان خلاف القرآن الكريم والسنة ويعطون المال والهبات، فلمّا قبل عثمان بطريقة الشيخين سلموا الأمر له؛ لأنَّه سيعطيهم ما كان الشيخان يعطيانه لهم فعندما منعه عنهم قتلوه، وبهذا انتهى ما تريده وما كانت تخطط له بتولي علي عليه السلام الأمر، وهذا الحال الذي كان عليه طلحة والزبير فقد كان يريدان أن يكون لهما أمرة على بعض الأمصار، فلما لم يحصلا على إمارة ذهبا إلى مكة(2)،

1- ينظر: تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت: 685 ه)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط 3، دار الشرق، بيروت، 1992 م: 105

2- ينظر: تاريخ مختصر الدول: 105

والتحقا بعائشـة وخرجوا معها تحت ذريعة المطالبة بدم عثمان الذي هم من قتله، فيقول فيهم أمير المؤمنين عليه السـلام: «فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ صـلى الله عليه وآله كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللهِ صـلى الله عليه وآله لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرِهِمْ مُكْرَه، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً»(1).

وهـذا النص يظهر ما قام به هؤلاء الناكثون بالبيعـة حتى أخذوا يجرون حرم رسول الله صـلى الله عليه وآله وتركوا نساءهم معززة مكرمة في بيوتهن، وكلٌّ من معهم قد بايعَ أمير المؤمنين عليه السـلام طوعًا دون إكراه، ثم توجهوا إلى البصرة فلقيهم أهلها فقاتلوهم، ومن ثم اتفقوا مع عثمان بن حنيف على إنهاء القتال وأن يبقى هو الوالي على البصـرة والمتصـرف في بيت المال، ثم نكثوا به وسـيطروا عليها وعزلوه وسـجنوه وعذبوه حتى نتفوا شعر رأسه ولحيته، ونهبوا بيت المال، وقتلوا ما قتلوا(2)، وبعد كل هذا يأتي من يقول إنهم ذهبوا للإصلاح ومحاربة الفساد والقضاء على قتلة عثمان.

فلَمَّا ساروا إلى البصـرة بَلَغَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مَنْزِلَ عَلِيٍّ عليه السـلام بِذِي قَارٍ انْصَرَفُوا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَخَذُوا عَلَى الْمُنْكَدِرِ، فَسَمِعَتْ عَائِشَةُ نُبَاحَ الْكِلابِ، فَقَالَتْ:

1- نهج البلاغة، المختار من كلام امير المؤمنين عليه السـلام، لجامعة الشريف الرضي (ت: 406 ه)، مع ضبط الأديب الأريب: علي بن محمد ابن السكون (ت: 600 ه تقريبا)، تحقيق: الشـيخ قيس بهجت العطار، شـعبة إحياء التراث والتحقيق، العتبة العلوية المقدسة، ط 1، العراق - النجف الأشرف، 1437 ه: 381 - 382

2- ينظر: تاريخ الطبري: 4 / 468 - 469

أَيُّ مَاءٍ هَـٰذَا؟ فَقَالُوا: الحَوْأَبُ، فَقَالَتْ: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! إِنِّي لهيه، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ وَعِنْدَهُ نِسَاؤُهُ: لَيْتَ شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُهَا كِلابُ الْحَوْأَبِ! فَأَرَادَتِ الرُّجُوعَ، فَأَتَاهَا(1) عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ فَزُعِمَ أَنَّهُ قَالَ: كَذَبَ مَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا الْحَوْأَبُ وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى مَضَتْ، فَقَدِمُوا الْبَصْرَةَ وَعَلَيْهَا عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، فَقَالَ لَهُمْ عُثْمَانُ: مَا نَقِمْتُمْ عَلَى صَاحِبِكُمْ؟ فَقَالُوا: لَمْ نَرَهُ أَوْلَى بِهَا مِنَّا(2)، وَقَدْ صَنَعَ مَا صَنَعَ، قَالَ: فَإِنَّ الرَّجُلَ أَمَرَنِي فَأَكْتُبُ إِلَيْهِ فَأُعْلِمُهُ مَا جِئْتُمْ لَهُ، عَلَى أَنْ أُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَنَا كِتَابُهُ، فَوَقَفُوا عَلَيْهِ وَكَتَبَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا يَوْمَيْنِ حَتَّى وَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَاتَلُوهُ بِالزَّابُوقَةِ عِنْدَ مَدِينَةِ الرِّزْقِ، فَظَهَرُوا، وَأَخَذُوا عُثْمَانَ فَأَرَادُوا قَتْلَهُ، ثُمَّ خَشُوا غَضَبَ الأَنْصَارِ، فَنَالُوهُ فِي شَعْرِهِ وَجَسَدِهِ فَقَامَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ خَطِيبَيْنِ فَقَالا: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، تَوْبَةٌ بِحَوْبَةٍ، إِنَّما أَرَدْنَا أَنْ يَسْتَعْتِبَ عُثْمَانَ وَلَمْ نُرِدْ قَتْلَهُ، فَغَلَبَ سُفَهَاءُ النَّاسِ الْحُلَمَاءَ حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَالَ النَّاسُ لِطَلْحَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، قَدْ كَانَتْ كُتُبُكَ تَأْتِينَا بِغَيْرِ هَذَا، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: فَهَلْ جَاءَكُمْ مِنِّي كِتَابٌ فِي شَأْنِهِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ قَتْلَ عُثْمَانَ

1- و أول من شهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب، وخمسون رجلاً إليها، وكانت أول شهادة زور دارت في الإسلام. ينظر: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543 ه)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، ط 1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1419 ه: 148، وينظر : الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: 900 ه)، تحقيق: إحسان عباس، ط 2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980 م: 206

2- وهنا تتضح مآربهم وهو طمعهم بالحكم، فهم يرون أنهم أولى من أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة، لذا فخروجهم لم يكن لغير ذلك، فلأنهم لم ينالوا أي منصب أو فضل في هذه الخلافة كما كان فيمن سبقه خرجوا عليه

وَمَا أَتَى إِلَيْهِ، وَأَظْهَرَ عَيْبَ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَنْصِتْ حَتّى نَتَكَلَّمَ، فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ:

وَمَا لَكَ وَلِلْكَلامِ! فَقَالَ الْعَبْدِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينُ، أَنْتُمْ أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فَكَانَ لَكُمْ بِذَلِكَ فَضْلٌ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلامِ كَمَا دَخَلْتُمْ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بَايَعْتُمْ رَجُلا مِنْكُمْ، وَالله مَا اسْتَأْمَرْتُمُونَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَرَضِينَا وَاتَّبَعْنَاكُمْ، ...، ثُمَّ مَاتَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْكُمْ رَجُلا مِنْكُمْ، فَلَمْ تُشَاوِرُونَا فِي ذَلِكَ، فَرَضِينَا وَسَلَّمْنَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَ جُعِلَ الأَمْرُ إِلَى سِتَّةِ نَفَرٍ، فَاخْتَرْتُمْ عُثْمَانَ وَبَايَعْتُمُوهُ عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا، ثُمَّ أَنْكَرْتُمْ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْئًا، فَقَتَلْتُمُوهُ عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا، ثُمَّ بَايَعْتُمْ عَلِيًّا عليه السلام عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا، فَمَا الَّذِي نَقِمْتُمْ عَلَيْهِ فَنُقَاتِلُهُ؟ هَلِ اسْتَأْثَرَ بِفَيْءٍ، أَوْ عَمِلَ بِغَيْرِ الْحَقِّ؟ أَوْ عَمِلَ شَيْئًا تُنْكِرُونَهُ فَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ! وَإِلا فَمَا هَذَا! فَهَمُّوا بِقَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَامَ مِنْ دُونِهِ عَشِيرَتُهُ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ، فَقَتَلُوا سَبْعِينَ رَجُلا(1)، وهذا الرجل كان يريد منهم أن يعطوه دليلا على قتال أمير المؤمنين عليه السلام فهو لم يفعل كما فعل الذين سبقوه، فقد استأثروا بالفيء وعملوا بغير الحق، أو أنيعطوا حجة واضحة ليقف الناس معكم فأنتم بايعتموه، ثم أنظر ماذا فعلوا بهذا الرجل ومن كان معه؟ وبعد هذا يأتي من يقول إنّهم جاؤوا لطلب الإصلاح والطلب بدم عثمان، فهم يقتلون كل من يقف بوجههم حتى وإن كان في الرأي، فكان قتل هذا الرجل القيسي وغيره من أتباع أمير المؤمنين عليه السلام مسوغا آخر لقتال هذه الفئة الضالة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«فَوَاللهِ لَوْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاّ رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْم

1- ينظر: تاريخ الطبري: 4 / 469 - 470

جَرَّهُ، لَحلّ لي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَان وَلاَ يَد. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ»(1)، إضافة إلى نكثهم بيعة إمامهم وخرجوهم عليه، والخارج على الإمام في جميع المذاهب كافر يقاتل(2)، وأمير المؤمنين عليه السلام إمام بالإجماع، ومن ثم من هم قتلة عثمان الذين يطالبون بهم، فلم يذكروا منهم أحدا أو يشهدوا عليه حتى يُقتصّ منه، فهم أرادوا بقتلة عثمان كل من خرج عليه، وهذا هو الاصلاح الذي يزعمون، ومن ثم إنّ عائشة اتهمت أمير المؤمنين عليه السلام بقتل عثمان(3) فهل كانت تريد القصاص منه؟، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة على جيش من أنصاره ومحبيه جلّهم من الصحابة والصالحين، ومنهم عمار بن ياسر ومالك الأشتر وأبو قتادة الأنصاري وغيرهم.

1 - موقف أبي قتادة في معركة الجمل:

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ لأمير المؤمنين عليه السلام: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قَلَّدَنِي هَذَا السَّيْفَ وَقَدْ أغمدته زمانا(4)، وَقَدْ حانَ تَجْرِيدُهُ عَلَىَ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ

1- نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار: 382

2- على اختلاف المذاهب الا ان الخارج على الإمام هو كافر فاسق مرتد كما كان يطلق على من خرج على من سبق أمير المؤمنين عليه السلام، بالرغم من وجود الخلاف حول الخلافة الا أن المعاندين عندما يصل الأمر على من خرج على أمير المؤمنين عليه السلام يقول أنهم مسلمون اجتهدوا وكان اجتهادهم خطأ، وأي اجتهاد هذا الذي قتل فيه آلاف المسلمين؟ ولمَ هذا الكيل بمكيالين؟ أما عندنا فالإمام علي عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكل من خرج عليه فهو مرتد انقلب على عقبيه

3- ينظر: جمل من أنساب الأشراف: 5 / 584

4- وهذا يكذب الرواية التي تقول بأن عمر أرسله إلى ملك فارس فقتله، أو أن يكون غيره، لأن أبا قتادة اعتزل القتال بسبب الحادثة التي جرت له مع خالد بن الوليد (لعنه الله) ولم يقاتل بعدها إلا مع أمير المؤمنين. ينظر: الأموال لابن زنجويه،: 2 / 687، وينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463 ه (، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 ه: 23 / 248

الظّالِمينَ الـذين لم يألوا الأمَّةَ غِشّا، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُقَدِّمَنِي فَقَدِّمْنِي(1)، وهذا الكلام يدلّ على أمرين؛ أولهما: صدق إيمان هذا الصـحابي ومدى حبه لأمير المؤمنين عليه السـلام، فهو أشبه بموقف المقداد(2) مع رسول الله صـلى الله عليه وآله في معركة بدر، فهي أول معركة في خلافة أمير المؤمنين عليه السـلام كما أن بدر أول معركة لرسول الله صـلى الله عليه وآله، والآخر: أن أبا قتادة قد اعتزل القتال بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ويدلّ قوله: قد أعمدته زمانا على ذلك، وهذا السيف الذي قلّده إياه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله،

1- ينظر: تاريخ الطبري: 4 / 451، وينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 582، وينظر: إمتاع الأسـماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: 13 / 236

2- المقـداد بن عمرو بن أبي الأسود، فارس شـجاع، بـدري، روي إنّه لما مضـى رَسُولُ الله صـلى الله عليه وآله حَتّى إذَا كَانَ دُوَيْنَ بَدْرٍ أَتَاهُ الْخَبَرُ بِمَسِـيرِ قُرَيْشٍ، فَأَخْبَرَهُم رَسُولُ الله صـلى الله عليه وآله بِمَسِـيرِهِمْ، وَاسْـتَشَارَ رسول الله صـلى الله عليه وآله الناس، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، (لم يثني رسول الله صـلى الله عليه وآله على كلامه ولم يدعُ له بخير) ثُمّ قَامَ عُمَرُ قَالَ فَأَحْسَنَ، ثُمّ قَالَ: يَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله، إنّهَا وَالله قُرَيْشٌ وَ عِزّهَا، وَالله مَا ذَلّتْ مُنْـذُ عَزّتْ، وَالله مَا آمَنَتْ مُنْـذُ كَفَرَتْ، وَالله لَا تُسْـلِمُ عِزّها أَبَـدًا، وَلَتُقَاتِلَنك، فَاتّهِبْ لِذَلكَ أُهْبَتَهُ وَأَعِـدّ لِـذَلِكَ عُـدَّتَهُ (وهـذا الكلام فيه تخويف وترهيب و تحـذير للمسـلمين من قريش فكأنّه لا يريـد قتالهم، وليس هذا بل يريد أن يجبِّن المسـلمين، و أيضـا لـم يكلمه الرسول صـلى الله عليه وآله ولم يـدعُ له بخير). ثُمّ قَامَ الْمِقْـدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، امْضِ لِأَمْرِ الله فَنَحْنُ مَعَـك، وَالله لَا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْـرَائِيلَ لِنَبِيّهَا: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنّا هَاهُنا قَاعِـدُون، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلَا إِنّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، وَالّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ سِـرْت بِنَا إِلَى بِرْكِ الْغِمَادِ لَسِرْنَا مَعَك - وَبِرْكُ الْغِمَادِ مِنْ وَرَاءِ مَكّةَ بِخَمْسِ لَيَالٍ مِنْ وَرَاءِ السّاحِلِ مِمّا يَلِي الْبَحْرَ، وَهُوَ عَلَى ثَمَـانِ لَيَالٍ مِنْ مَكّـةَ إِلَى الْيَمَنِ. فَقَالَ لَهُ رسول الله صـلى الله عليه وآله خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، وقـد استبشـر وجه الرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله. ينظر: مغازي الواقـدي: 1 / 48، وينظر: الكتاب المصـنف ابن أبي شـيبة: 1 / 228، وينظر: مسـند أحمد بن حنبل: 6 / 227 - 228

لا يقاتل إلّا مع الحقِّ، وقد اعتزل القتال لما حدث له مع خالد بن الوليد (لعنه الله) وتواطؤ أصحاب السقيفة مع خالد كما بينا سابقا.

ومن المواقف المهمة في هذه المعركة موقف أم سلمة – زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله – مع أمير المؤمنين عليه السلام الذي يبين بطلان خروج عائشة المزعوم للإصلاح، فهي مأمورة بأن تبقى في بيتها، إذ قالت أم سلمة: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْلا أَنْ أَعْصِيَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّكَ لا تَقْبَلُهُ مِنِّي لَخَرَجْتُ مَعَكَ، وَهَذَا ابْن عمي – وَاللهّ لَهُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي – يَخْرُجُ مَعَكَ فَيَشْهَدُ مَشَاهِدَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ(1). وهذا يدلُّ على أنَّ زوجات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لا يحق لهن الخروج، فما بالك في الخروج على إمامها ومحاربته بدعوى باطلة لا حقّ لها تطلبه منها.

وبعد أنْ التقى الجيشان في معركة كبيرة قتل فيها خلق كثير غالبيتهم من الناكثين، قُتل فيها طلحة والزبير، وعُقر جمل عائشة وسقط هودجها وحمله أخوها محمد بن أبي بكر(2) وهو من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وعمار بن ياسر،

1- ينظر: تاريخ الطبري: 4 / 451 – 452، وينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 582

2- هو مُحَمّد بْن أبي بكر بن أبي قحافة ولد بِالشّجَرَةِ وَهِي الْبَيْداء مَعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله سنة عشر للهجرة، أمه أَسمَاء بنت عُمَيْس الخثعمية، وَذَلِكَ فِي حجَّة الْوَدَاع، وهو من خَلص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقد تربى في حجره كأحد أولاده بعد أن تزوج أمير المؤمنين عليه السلام أمه وكان محمد صغيرا، أولاه أمير المؤمنين عليه الاسلام مصر، ثم أرسل معاويةُ عَمْرو بْن الْعَاصِ في جيش كبير إلى مصر، فَاقْتَتلُوا فأسر عَمْرو بْن الْعَاصِ محمدا فَأحرقه فِي جَوف حمار سنة ثمان وثلاثين للهجرة، كنيته أَبُو الْقَاسِم. ينظر: الثقات، ابن حبان: 3 / 368، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 ه)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، 1411 ه – 1991 م: 40، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت: بعد 355 ه)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424 ه – 2003 م: 23. قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام: «فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لي رَبِيباً». نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار: 166، وقال عنه أيضًا: وَمُحَمّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رحمه الله قَدِ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ الله نَحْتَسِبُهُ، وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً. ينظر: نهج البلاغة، الشيخ قيس بهجت العطار: 617

ثم وضعوها في بيت بالبصرة حتى جهز لها أمير المؤمنين عليه السلام جيشا من النساء سار معها إلى المدينة حتى بيتها معززة مكرمة احتراما لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّه قد أوصاه بها. فقد جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قالت: ذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله خُرُوجَ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: انْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ، أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: «إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقْ بِهَا»(1). وهكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام ملتزما بوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخالفها كما فعل بعضهم ومنهم عائشة التي حذرها من هذه المعركة وقال لها أن لا تكوني أنت ومع تحقق كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لها، إلّا أنّها أصرّت على الخروج مخالفة بذلك أمر الله سبحانه وتعالى(2) وأمر رسوله صلى الله عليه وآله.

1- المستدرك على الصحيحين: 3 / 129، وينظر: شرف المصطفى: 4 م 65، وينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: 6 / 411

2- إنّ الله سبحانه وتعالى أمرها وباقي نساء النبي صلى الله عليه وآله أن يبقين في بيوتهن وذلك في قوله تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» سورة الأحزاب: 32 - 33. فالأمر صريح في هذه الآية فهي قد خالفتها بكل تفاصيلها، فلم تقر في بيتها ولم تطع أمر الرسول صلى الله عليه وآله

2 - ذكر أصحاب الجمل في نهج البلاغة:

وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أصحاب الجمل ووصفهم، إذ ورد في نهج البلاغة (إنّ الحارث بن حَوْط أتاه عليه السلام فقال: أتُراني أظن أصحابَ الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال عليه السلام: «يَا حَارِ(1)، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْتَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَبَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ». فقال الحارث: فإنّي أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر . فقال عليه لسلام: «إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلاَ الْبَاطِلَ»)(2). ويبين الإمام عليه السلام هنا أنّ أصحاب الجمل هم من أتى الباطل على علمهم به أنّه باطل، وهذا الإصرار منهم أدى بهم إلى خسران الدنيا والآخرة، ثم أنت يا حارث عرفت الحق والباطل ولكنك أبيت أن تنصر الحق، ولم تقف مع الباطل فضيعت أجر الجهاد مع الحقِّ وهو واضح لك، وتجنبت ذنب الوقوف مع الباطل.

وقال عليه في وصف أصحاب الجمل: «كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ(3)،

1- يا حار: أي يا حارث وهذا ما يسمى بالترخيم في النحو العربي، ويكون في النداء بحذف الحرف الأخير من المنادى المفرد وذلك للتخفيف. ينظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180 ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 ه - 1988 م: 2 / 184، وينظر: فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429 ه)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط 1، إحياء التراث العربي، 1422 ه - 2002 م: 236

2- نهج البلاغة: 765 - 766

3- جند المرأة: يعني عائشة، وأتباع البهيمة: يعني الجمل، وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة. ينظر: شرح نهج البلاغة، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد المدائني (ت: 655 ه)، ضبطه وحققه: محمد عبد الكريم النمري، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2009 م: 1 / 154

رَغَا فَأَجَبْتُم، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِيْنُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. المُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمة مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِد كُمْ كَجُؤْجُؤِ(1) سَفِينَة، قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْها العَذَابَ مِنْ فَوْقِها وَمِنْ تَحتِها، وَغَرِقَ مَنْ في ضِمْنِها»(2).

يصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم جند المرأة التي هي عائشة، واتباع البهيمة أي: جملها، ثم يبين بعدها لؤمهم وغدرهم في قوله: «أخلاقكم وقاق، وعهد كم شِ قاق»، ويذم المدينة في قوله: «ماؤكم زعاق» أي ملح، ويطلق هذا اللفظ على ذم البلاد، وكذلك الذي بين أظهركم فهو إمّا أن يشارككم في الذنوب أو يراها فلا ينكرها(3). وهذا يدل على الحالة التي كان عليها جيش الناكثين الذي يحوي على كل الصفات السيئة. (وبعد رجوع عائشة إلى المدينة مدحورة عاتبتها أم المؤمنين السيدة أم سلمة على عصيانها أمرها وخروجها إلى البصرة بأبيات مطلعها:

1- الجؤجؤ: عظم الصدر، وجؤجؤ السفينة صدرها. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 154

2- ينظر: عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276 ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1618 ه: 1 / 315 - 316، وينظر: الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: 282 ه)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط 1 و دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، 1960 م: 151، نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار: 96، وينظر: نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي (ت: 421 ه)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 1424 ه - 2004 م: 1 / 214

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 154

لو كان معتصـما من زلة أحد *** كانت لعائشة الرتبي على الناس من زوجة لرسول الله فاضـلة *** وذكر آي من القرآن مدراس وحكمة لم يكن إلا لحاجها *** في الصـدر تذهب عنها كل وسواس وينزع الله من قوم عقولهم *** حتى يمر الذي يقضـي على الرأس ويرحم الله أم المؤمنين لقد *** تبدلت بي انحاشا بايناس لما سـمعت عائشة أبيات أم سـلمة قالت لها: شتمتيني يا أخت، فقالت أم سلمة: ولكن الفتنة إذا أقبلت غطت على البصـيرة، وإذا أدبرت أبصـرها العاقـل والجاهل.لمصـلحة من قتل هـذا العـدد من المسـلمين وأهريقت دماؤهم ويتمت أطفـالهم ورملت نسـاؤهم وثكلت أمهـاتهم وإخوانهم؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون) (حدأحـدا و تجه(1)). وهـذا يبين أن خروجهـا لم يكن بموافقة أزواج النبي الأكرم عليه السلام زعم بعضهم(2)، بل نصحتها بعدم الخروج.

وهكـذا انتهت معركـة الجمل وانهزم الناكثون وقتل منهم من قتل، وقتل بسـببهم آلاف من المسـلمين، فهم يتحملون كل هـذه الدماء التي سالت وما حصل من فتن بعـدها، وقـد كان موقف أبي قتادة الأنصاري في هذه المعركة مشـرفا وقد قاتل مع أمير المؤمنين عليه لسـلام هذه الفئة الضالة.

1- ثم عقر الجمل، الحاج حسين الشاكري، ط 1، مطبعة ستارة، 1418 ه - 1997 م: 86

2- ينظر: تاريخ الطبري: 4 / 451، وينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 ه)، صـحّحه، وعلق عليه الحافظ السـيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط 3، الكتب الثقافية - بيروت، 1917 ه: 2 / 533، وينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 571

ثانيًا: دوره في معركة صفين

أحداث صفين

بعد انتهاء معركة الجمل وانتصار أمير المؤمنين عليه السلام على الناكثين وجيوشهم والقضاء على فتنتهم، ودحض دعواهم الباطلة، توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة ومن ثم توجه إلى قتال المارقين في الشام الذين أراد قتالهم أولاً، ودعواهم في خروجهم على أمير المؤمنين عليه السلام هي نفس ما خرج به أصحاب الجمل وهي ذريعة الطلب بدم عثمان، ولكن السبب هو الطمع في الحكم وخوفهم من أمير المؤمنين عليه السلام في إحقاق الحق.

حدثت معركة صفين سنة (37 ه) بعد الجمل، لمّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة، أرسل جرير بْن عَبْد الله البَجليّ إِلَى مُعَاوِيَةِ، فكلّم مُعَاوِيَة، وعظّم أمرَ عليٍّ ومُبَايعته، واجتماع النّاس عليه، فأبي معاوية أنْ يبايعه، وجرى بينه وبين جرير كلامٌ كثير(1)، حتى أبطأ جرير عند معاوية فاتهمة الناس وقال علي عليه السلام: «وقتّلرسوليو قتالا يقيمبعدهإلا مخدوعا أوعاصيا!» فكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى جرير بعد ذلك: «أما بعد فإذا أتاك – كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيّره بين حرب مجلية، أو سلم محظية فإن اختارالحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته»(2). فانصرف جريرُ إِلَى عليّ عليه السلام فَأَخْبَرَه، فأجمع على المسير إِلَى الشام، وبعث معاويةُ أَبَا مسلم الخَوْلاني إِلَى عليّ عليه السلام بأشياء يطلبها منه، منها أن يدفع إليه قَتَلة عثمان، فأبى

1- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 3 / 537

2- وقعة صفين: 55

أمير المؤمنين عليه السلام، وجرت بينهما رسائل(1)، حدأحدا و تجه وفي رسالة طلب معاوية (لعنه الله) من أمير المؤمنين عليه السلام أن يسلمه قتلة عثمان، وكيف يكون هذا وهو ليس ولي الدم، وإنّما من أقارب عثمان فليس له حقٌّ بذلك، لذا فهذه القضية أراد منها معاوية (لعنه الله تعالى) كسب الناس وتعاطفهم حتى يصل إلى ما يريد، فليس دم عثان إلا ذريعة. ثم مَنْ قتله؟ فهل يُقتل بدم عثمان جيوش كاملة؟ ومن قتله على أكثر ما ورد هم شخصان لا ثالث لهما، وهما مجهولان حتى زوجة عثمان التي رأتهم لم تعرفهم، أما من حاصره لا يدخل ضمن من قتله؛ لأنَّ الذين حاصروه أرادوا منه اعتزال الخلافة والإقالة منها وإرجاعها إلى المسلمين، ولهذا لم يكن هدفهم قتله ولو كان كذلك لقتلوه من أول يوم حاصروه، هذا أول ما أراده معاوية وهو أن يسلم إليه كل من شارك في الثورة على عثمان حتى يقتلهم وهم آلاف فقد فعلها قبلة طلحة والزبير في البصرة حين استولوا عليها فقتلوا ستمائة أسير من الذين شاركوا في الثورة(2)، أما طلبه الثاني فهو إرجاع أمر الخلافة إلى الشورى، وأي شورى وقد بايع الناسُ في كل الأمصار أمير المؤمنين عليه السلام، إلا معاوية (لعنه الله تعالى)، وأمير المؤمنين عليه السلام لا يحتاج إلى بيعة فهو منصوص عليه من الله سبحانه وتعالى ورسوله كما بينا سابقا، لذا فإجماع المسلمين على أمير المؤمنين عليه السلام حاصل، وبطلبه هذا أعلن الحرب على أمير المؤمنين عليه السلام، وأيضا فهو كمن سبقه من أصحاب الجمل قد اتهم أمير المؤمنين عليه السلام بقتل عثمان(3)، فهدف معاوية وأصحاب الجمل هو واحد وهو قتل أمير المؤمنين عليه السلام والحيازة على

1- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 3 / 537

2- ينظر: الفتنة ووقعة الجمل: 131 - 132. وينظر: إمتاع الاسماع: 13 / 236

3- ينظر: وقعة صفين: 56

الخلافة ليبقى لهم الأمر.

وبعدها كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية يرد عليه ما زعم ويبين فيه موقفه من قتل عثمان، وما جرى فيه، ويقول له: «ليس لك حق في الطلب فأنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى منك بذلك، وإن كنت أقوى منهم في الطلب بدمه فأدخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلى أحملكم وإياهم على المحجَّة»(1).

رفض معاوية كل ما أمره به أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تبق له حجة؛ لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد ألقى عليه الحجة وأبطل كل ما يريد وكشف عن نية معاوية الدنيئة التي يريد عبرها أن يشتّتَ الأمة كما فعل أسلافه ويعود بالخلافة إلى ما كانت عليه في مؤامرة السقيفة وأكثر من ذلك، فهو يرى أن أصحاب السقيفة قد فرطوا بالحكم، لأنّه وصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا هم السبب في ذلك، فكان هذا تقصير منهم حسب رؤيته، على الرغم من أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام منصوص عليه قرآنا وحديثا.

بعد كل هذه الأمور لم يبقَ خيار لأمير المؤمنين عليه السلام سوى السير إلى الشام وخلع معاوية عنها؛ فأعد الجيش وسار إلى الشام، وفي مسيره إلى الشام نزل أمير المؤمنين عليه السلام بأرض كربلاء وصلَّى بها ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: «وَاهًا لك أيّتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب»، وقيل إنَّه كان يشير بيده ويقول: «هاهنا»؛ فقال رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: «ثقل لآل محمد صلى الله عليه وآله فويل لهم منكم وويل لكم منهم»؛ فقال الرجل: ما معنى هذا يا أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: «ويل لهم منكم

1- ينظر: وقعة صفين: 58

تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله النار»(1).

وسار كل منهما إلى الآخر حتى سبق مُعَاوِيَة إلى صفين فَنزل عَلَى الْفُرَات وقد سيطروا على ضفاف النهر فلماَ جَاء أمير المؤمنين عليه السلام وَأَصْحَابه منع معاوية وأصحابه المَاء(2) على أمير المؤمنين عليه السلام فَبعث أمير المؤمنين عليه السلام الْأَشْعَث بْن قيس(3) فِي أَلفَيْنِ وعَلى المَاء لمعاوية أَبُو الْأَعْوَر السّلمِيّ فِي خَمْسَة آلاَف فَاقْتَتَلُوا قتالا شَدِيدا وَغلب الْأَشْعَث عَلَى المَاء(4)، ولم يبتدئ أمير المؤمنين عليه السلام القتال وكان يأمر جيشه بذلك فيقول: «لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا

1- ينظر: الأخبار الطوال: 203، وينظر: حرب الجمل وحرب صفين، السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، ط 1، دار الراية البيضاء، العراق - بغداد، دار البيضاء، لبنان، 1434 ه - 2013 م: 117 - 118

2- هي سنتهم التي نشأوا عليها، فقد صارت من شيمهم أن يمنعوا الماء، لذا تراهم في كل معركة يفعلون هذا، فليس غريبا وهذا ما فعله ويفعله أتباعهم في كل عصر وحين

3- من الخوارج: هو الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور بن عفير، طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: 260 ه)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق 3 ه)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق 3 ه)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414ه - 1993 م: 131. والد جعدة (لعنهما الله) التي سقت الإمام الحسن السه، ينظر: الطبقات الكبرى: 5 / 241. و أبنه محمد بن الأشعث الذي أخبر عبيد الله بن زياد بمكان مسلم بن عقيل في بيت طوعة وكان في جيش عمر بن سعد في كربلاء، ينظر: الطبقات الكبرى: 1 / 461

4- تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: 240 ه)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط 2، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، 1397 ه: 1 / 193

كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصيبوا مُعْوِراً(1)، وَلَا جُثْهِزُوا عَلَى جَرِيح، لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ»(2). فأمير المؤمنين عليه السلام يأمرهم بما كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله جيوشه في حروبه، وكذلك مع الأسارى كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع الأسارى، فقد أسر أمير المؤمنين عليه السلام كثيرا من الأسارى في صفين فخلى سبيلهم، بينما كان عمرو بن العاص ومعاوية (لعنهما الله) يريدان قتل الأسارى الذين أسروا(3).

استمر القتال في هذه المعركة ثلاثة شهور وعشرة أيام كان فيها تسعون وقعة قتل فيها نحوا من سبعين ألف من الطرفين، خمسة وأربعون ألفا من الشاميين، وخمسة وعشرون ألفا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام(4) من بينهم صحابه كرام شاركوا في بدر وفيهم عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «تقتلك الفئة الباغية»(5)، وهذا الحديث رواه أبو قتادة الأنصاري عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وشهد معه الإمامان السبطان الحسنان عليهما السلام وممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مائتان وخمسون كما ذكر الحاكم ويقال: ثمانمائة نفس فقتل منهم ثلاثمائة وستون نفسا وكان معه ثمانون بدريا، وجاء في خطبة

1- معور: أصله من أعْوَرَ: أي الذي أبدى عورته، ينظر: شرح نهج البلاغة: 15 / 62

2- نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار: 567

3- ينظر: تأريخ الطبري: 5 / 56

4- ينظر: وقعة صفين: 558، تاريخ خليفة بن خياط: 196

5- راجع صفحة 26 من هذا الكتاب

سعيد بن قيس(1): سبعون بدريا(2).

ودارت المعركة التي ذكرنا عدد قتلاها ومدتها وشارفت على الانتهاء بنصر أمير المؤمنين عليه السلام، حتى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله، ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء، ثم تعصب بعامة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نادى: «من يَبعْ نفسه اليوم يَربحْ غدًا، يوم له ما بعده، وإنّ عدوَّكم قد قدح كا قدحتم». فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى إثني عشر ألفًا واضعي سيوفهم على عواتقهم وتقدموا، فحمل علي عليه السلام والناس حملة واحدة، فلم يبقَ لأهل الشام صفٌّ إلا أحمد، حتى أفضى الأمر إلى معاوية، وعلي عليه السلام يضرب بسيفه، ولا يستقبل أحدا إلا ولّى عنه. فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه، فلما وضع رجله في الركاب نظر إلى عمرو بن العاص، فقال له: يا بن العاص، اليوم صبر، وغدا فخر، قال: صدقت، فترك الركوب، وصبر وصبر القوم معه إلى الليل، فبات الناس يتحارسون، وكرهوا القتال، وهو اليوم الذي فيه البلاء العظيم، يوم قتل عمار رضي الله عنه، وأسرف الفريقان(3) في القتل، ولم يكن في الإسلام بلاء ولا قتل أعظم منه في تلك الثلاثة الأيام، وإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام نادي بالرحيل في جوف الليل، فلما سمع معاوية (لعنه الله) رغاء

1- سعيد بْن قَيْس الْهَمْدَانِي من جيش أمير المؤمنين عليه السلام، قَالَ لأمير المؤمنين عليه السلام: يَا أَمِيرَ المؤمنين أمرنا بأمرك، والله مَا يكبر جزعنا عَلَى عشائرنا إن هلكت، وَلا عَلَى أموالنا إن نفدت فِي طاعتك ومؤازرتك. ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري: 2 / 478

2- ينظر: المستدرك على الصحيحين: 3 / 112، وينظر: البداية والنهاية: 7 / 283، ينظر: الغدير: 9 / 362

3- هذا ما ذكره المؤلف، والإسراف في قتل أهل الباطل محمود وهو ما قام به أمير المؤمنين عليه السلام، وإما معاوية وأصحابه البغاة فهم أصحاب الباطل وكل قطرة دم أريقت فهي في أعناقهم، وكل من قتل من جيش أمير المؤمنين عليه السلام في قتالهم فهو شهيد أجره محتسب عند الله

الإبـل، دعـا عمرو بن العـاص (لعنه الله)، فقـال: ما ترى هاهنا؟ قال عمرو: أظن الرجل هاربا، فلما أصـبحوا إذا أمير المؤمنين عليه السـلام وأصـحابه إلى جـانبهم قـد خـالطوهم، فقال معاويـة: كلا، زعمت يا عمرو أنّه هارب، فضـحك وقال: من فعلاته والله، فعنـدها أيقن معاوية بالهلكة(1)، وهـذا يـدلُّ على مدى التقدم الذي حصل حتى أراد معاوية الحرب على فرسه لينجو بنفسه، لكن عمرو بن العاص دبّر له حيلة التحكيم، وقضـية التحكيم توضح مدى الطمع الذي جاء من أجله معاوية وأصـحابه في السـيطرة على الحكم وليس غيره، وما دم عثمان إلا لتحقيق مآربهم التي خرجوا لأجلها، فهذا عمرو بن العاص يبين ذلك حين اشـتد الأمر عليهم وكاد النصـر يتم لأمير المؤمنين عليه السـلام لولا أن عمـد معاويـة إلى خدعة التحكيم، فقال لعمرو بن العاص: ألم تزعم أنّك لم تقع في أمر فظيع فأردت الخروج منه إلا خرجت؟ قال: بلى، قال: فما المخرج؟ قال له عمرو بن العاص : فلي عَليك ألا تخرج مصر من يدي ما بقيت؟ قال: لك ذلك، ولك به عهد الله وميثاقه(2)، وهـذا يظهر لنا ما جاء لأجله هؤلاء فهو لا يعطي رأيه الا أن يحصل على مقابل فما بالك بمن جاء يقاتل، هل جاء بكل هـذا الجيش والعدة والعـدد ليطالب بدم مقتول؟، وبعد أن حصـلت الموافقة على ما يريد وتدانى منهم القتال حتى كاد هلاكهم، وقد (رَأَى عَمْرو بن الْعَاصِ أن أمر أهل العراق قَدِ اشتد، وخاف فِي ذَلِكَ الهلاك، قَالَ لمعاوية:

1- ينظر: الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: 276 ه)، تحقيق: علي الشيري، ط 1، انتشارات شريف الرضي، قم - إيران، 1413 ه: 147، وينظر: تاريخ دمشق: 74 / 73 - 74، وينظر: البداية والنهاية: 7 / 294

2- ينظر: تفسـير الماتريـدي (تأويلات أهل السـنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333 ه)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426 ه - 2005 م: 1 / 102

هـل لـك فِي أمر اعرضه عليـك لاـ يزيـدنا إلا اجتماعا، وَلا يزيـدهم إلا فرقـة؟ قَالَ: نعم، قَالَ: نرفع المصاحف ثُمّ نقول: مَا فِيهَا حكم بيننا وبينكم، فـإن أبي بعضـهم أن يقبلها وجـدت فِيهِمْ من يقول: بلى، ينبغي أن نقبل، فتكون فرقـة تقع بينهم، وإن قَالُوا: بلى، نقبل مَا فِيهَا، رفعنا هَـذَا القتـال عنا وهـذه الحرب إِلَى أجل أو إِلَى حين فرفعوا المصاحف بالرماح وَقَالُوا: هَـذَا كتاب اللهّ عَزَّ وَجَلّ بيننا وبينكم، من لثغور أهل الشام بعـد أهل الشام! ومن لثغور العراق بعد أهل العراق! فلما رَأَى الناس المصاحف قَدْ رفعت، قَالُوا: نجيب إِلَى كتاب اللهّ عَزَّ وَجَلّ وننيب إِلَيْهِ)(1)، وهذا الأمر تحقق فعلا في معسكر أمير المؤمنين عليه السلام، فنشبت الفرقة بين صفوفه؛ وذلك لوجود بعض من الذين طالتهم يد معاوية، ومن ثم اتفقوا على التحكيم على كراهية من أمير المؤمنين عليه السـلام، فاختار الطرفان ممثلا عنه فأراد أمير المؤمنين عليه السـلام أن يضع ابن عباس ممثلا عنه في هـذه المفاوضات فأبى مجموعـة من جيش أمير المؤمنين عليه السـلام – وهم الخوارج الذين خرجوا عليه بسـبب التحكيم في ما بعـد – أن يكون هذا الشـخص من قريش، وأصـرُّوا على أبي موسـى الأشـعري الذي لم يرتضـيه أمير المؤمنين عليه السـلام لمـا كـان له من موقف سـلبي في خـذلان أمير المؤمنين عليه السـلام في معركـة الجمـل وحثِّه الناس على عـدم الخروج مع أمير المؤمنين عليه السلام(2).

فلما أصرَّ هؤلاء على أن يكون أبو موسى الأشعري هو ممثل أهل العراق في التحكيم، ونصب أهل الشام عمرو ابن العاص ممثلا عنهم وهو شخص مكّار خداع، وكان الأمر أن يحكم الفريقان بكتاب الله وسنة نبيه وفي أمر

1- تاريخ الطبري: 5 / 48، والكامل في التأريخ: 2 / 667

2- ينظر: حرب الجمل وحرب صفين: 236 – 237

عثمان ولا يحق لهم تنصيب أو عزل أي شخص، وبعد أن اجتمع الحكان فإذا بهما يخرجان على غير ما كُلِّفا به واتفقوا على خلع الطرفين – أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية (لعنه الله)، ولا أدري بأي حق يكون لأبي موسى الأشعري أن يخلع أمير المؤمنين عليه السلام وهو خليفة المسلمين، مقابل خلع معاوية وهو والي الشام المخالف لأمر المسلمين، وقد خلعه أمير المؤمنين عليه السلام من الشام ولم يطع ولي أمره، ثم إنّ هذا الأمر غير موجود في وثيقة الإتفاق فكيف وضعوه، كل هذه الأمور توضح إنّ أبا موسى الأشعري تواطأ مع معاوية وعمرو بن العاص ومعه الذين أصروا على أبي موسى أيضا، ذلك لشق صفِّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وإضعاف جيشه الذي كان قريبا من حسم المعركة لصالحه، وما قام به بعد ذلك لا يعد سوى مسرحية اتفق عليها مع ابن العاص.

كَانَ عَمْرٌو قَدْ عَوَّدَ أَبَا مُوسَى أَنْ يُقَدِّمَهُ فِي الْكَلَامِ، يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وَأَسَنُّ مِنِّي فَتَكَلَّمْ، وَتَعَوَّدَ ذَلِكَ أَبُو مُوسَى، وَأَرَادَ عَمْرٌو بِذَلِكَ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَهُ فِي خَلْعِ عَلِيٍّ عليه السلام، وهنا يظهر المكر جليّاً في تصرف عمرو بن العاص، فَلَمَّا أَرَادَهُ عَمْرٌو عَلَى ابْنِهِ وَعَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَبَى، وَأَرَادَ أَبُو مُوسَى ابْنَ عُمَرَ فَأَبَى عَمْرٌو، قَالَ لَهُ عَمْرٌو: خَبِّرْنِي مَا رَأْيُكَ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَخْلَعَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَنَجْعَلَ الْأَمْرَ شُورَى، فَيَخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَنْ أَحَبُّوا. فَقَالَ عَمْرٌو: الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ. وهذا التواضع وتقبل رأي أبي موسى ما هو إلا ليطمئن له فيفعل ما يريد عمرو، فَأَقْبَلَا إِلَى النَّاسِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ عَمْرٌو: يَا أَبَا مُوسَى أَعْلِمْهُمْ أَنَّ رَأْيَنَا قَدِ اتَّفَقَ، وهنا أيضا قدمه لتخلو له الساحة ويكون الأمر بيده يختار ما يريد. فَتَكَلَّمَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ: إِنَّ رَأْيَنَا قَدِ اتَّفَقَ عَلَى أَمْرٍ نَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ الله بِهِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ. فَقَالَ عَمْرٌو: صَدَقَ

وَبَرَّ، لا يعترض عليه في أي حال؛ لأنّه يسير على وفق ما مخطط له، فقال له: تَقَدَّمْ يَا أَبَا مُوسَى فَتَكَلَّمْ. فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبّاسٍ: وَيْحَكَ! والله إِنِّي لَأَظُنُّهُ قَدْ خَدَعَكَ، إِنْ كُنْتَمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى أَمْرٍ فَقَدِّمْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ قَبْلَكَ، ثُمَّ تَكَلَّمْ بِهِ بَعْدَهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَادِرٌ وَلَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاكَ الرِّضَا بَيْنَكُمَا، فَإِذَا قُمْتَ فِي النّاسِ خَالَفَكَ، وهـذا يبين مدى معرفة ابن عباس بعمرو بن العاص، والكياسة التي عليها ابن عباس الذي أراده أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون هو الممثل عن أهل العراق، فأبي ذلك المنافقين الخوارج الذين كان المعاوية يد عليهم.

وَكَانَ أَبُو مُوسَى مُغَفَّلًا فَقَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّفَقْنَا، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ نَظَرْنَا فِي أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَمْ نَرَ أَصْلَحَ لِأَمْرِهَا وَلَا أَلَمَّ لِشَعْثِهَا مَنْ أَمْرٍ قَدْ أَجْمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ عَمْرٍو عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنْ نَخْلَعَ عَلِيًّا عليه السلام وَمُعَاوِيَةَ، وَيَوُلِّي النَّاسُ أَمْرَهُمْ مَنْ أَحَبُّوا، وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ عَلِيًّا عليه السلام وَمُعَاوِيَةَ، فَاسْتَقْبِلُوا أَمْرَكُمْ، وَوَلُّوا عَلَيْكُمْ مَنْ رَأَيْتُمُوهُ أَهْلًا. ثُمّ تَنَحَّى، وهنا بدأ تنفيذ المؤامرة التي حاكها عمرو بن العاص مع معاوية وأطرافهما في جيش أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يكن من بين ما اتفق عليه في التحكيم أمر الخلافة ولا علاقة له بها.

وَأَقْبَلَ عَمْرٌو فَقَامَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ قَالَ مَا سَمِعْتُمُوهُ وَخَلَعَ صَاحِبَهُ، وَأَنَا أَخْلَعُ صَاحِبَهُ كَمَا خَلَعَهُ، وَأُثْبِتُ صَاحِبِي مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ابْنُ عَفّانَ، وَالطّالِبُ بِدَمِهِ، وَأَحَقُّ النّاسِ بِمَقَامِهِ، وهذا الأمر الذي توقعه ابن عباس ألا وهو الغدر والمكر من عمرو بن العاص، ثم ما علاقة الخلافة بدم عثمان، فاذا كان الأقرب من الخليفة أحق بها، فهي لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله فلمَ عندما احتج بقرابته من الرسول لله صلى الله عليه وآله لم يأخذوا بها، وكذلك فالإمام

الحسن عليه السلام هو أقرب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعده وهو ولي دمه، فلمَ خرجوا عليه ونازعوه عليها حتى حدث ما حدث(1)، وبعدها انتهت المعركة وخرج الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام بسبب ما آلت إليه أمور التحكيم الذي هم من أصرّ عليه فلما صار المكر والغدر انقلبوا على أمير المؤمنين عليه السلام.

لقد كان أبو قتادة الأنصاري مع أمير المؤمنين عليه السلام في ما يرى، ولم يقف مع من وقفوا بوجهه في قضية التحكيم، وإنما كان جنديا يقاتل في صفوفه ويأتمر بأمره مهما كان. وهذا الثبات الذي كان عليه قلما كان موجودا لدى الكثير ممّن كان مع أمير المؤمنين عليه السلام فهو وهب نفسه وروحه دفاعا عن الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثًا: دوره في معركة النهروان

لما انتهت معركة صفين بقضية التحكيم التي رفضها أمير المؤمنين عليه السلام ورفض نتائجها، إلا أنّه أعطى العهود والمواثيق، ورفضها أيضا جماعة كثيرة من أتباعه، إلّا أن الذين أصروا على التحكيم في أوّل الأمر وعلى أبي موسى الأشعري ممثلا عن أهل العراق، رفضوا النتائج وطلبوا من أمير المؤمنين عليه السلام نقض العهود والاستمرار بالقتال، فرفض ذلك وعاد إلى الكوفة.

وفي طريقهم إلى الكوفة انشق هؤلاء عن العسكر، فقد (فارقوه وَرَجَعُوا إِلَى حروراء وَكَانُوا أثنى عشر ألف رجل من الْمُقَاتلَة وَمن هُنَا سميت الْخَوَارج

1- ينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 683

حروريـة وَكَانَ زعيمهم يَوْمئِـذٍ عبد الله بن الْكواء(1)، وشبث بن ربعي(2)، وَخرج إِلَيْهِم عَليّ عليه السـلام وناظرهم فَظهر بِالْحجّـةِ عَلَيْهِم فاسـتأمن إِلَيْهِ ابْن الْكواء فِي ألف مقَاتل وأسـتمر الْبَاقُونَ على ضلالهم وخَرجُوا إِلَى النهروان وأمَّروا عَلَيْهِم رجلَيْنِ مِنْهُم أَحدهمَا عبد الله بن وهب الراسي(3) وَالثّانِي حرقوص بن زُهَيْر البَجلِيّوَكَانَ يلقب بِذِي الثدية(4)(5)، وبعد هذا توجهوا إلى النهروان

1- عبد الله بن الكواء اليشكري من الذين رجعوا من الخوارج وعدلوا عن رأيهم وعادوا إلى صفوف أمير المؤمنين عليه السلام. ينظر: لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 ه)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط 1، دار البشائر الإسلامية، 2002 م: 4 / 549

2- شبث بن ربعي: يكنى أبا عبد القدوس بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد ابن رياح بن يربوع بن حنظلة من بني تميم، كان من رجع إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام. ينظر: الطبقات الكبرى: 6 / 241

3- عبد الله بن وهب الراسبي، من الأزد: من أئمة الإباضية. أمير الخوارج والمنافقين كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة وكان عجبا في العبادة. أدرك النبي صلى الله عليه وآله وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. ثم كان مع الإمام علي عليه السلام في حروبه. ولما وقع التحكيم أنكره جماعة، فيهم الراسبي، فاجتمعوا بالنهروان وأمروه عليهم، فقاتلوا عليا عليه السلام، وقتل الراسبي في هذه الوقعة. ينظر: الإصابة تمييز الصحابة: 5 / 78، وينظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: 794 ه)، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط 4، 1416 ه - 1996 م: 4 / 143

4- حرقوص بن زُهَيْر البجلي السعدي، الملقب بذي الخويصرة: خارجي، من بني تميم. كان من صحابة النبي صلى الله عليه وآله، خاصم الزبير فأمر النبي صلى الله عليه وآله باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع عليّ عليه السلام. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي عليه السلام، فقتل فيمن قتل بالنهروان. ينظر: إعلام الساجد، الزركشي: 2 / 173

5- التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفر ايبني، أبو المظفر (ت: 471 ه)، تحقيق: كال يوسف الحوت، ط 1، عالم الكتب - لبنان، 1403 ه - 1983 م: 46

وقتلوا عبد الله بن خبات بن الأرت ببشاعة وبقروا بطن زوجته وقتلوها وجنينها، وقتلوا ثلاث نساء من طيء فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه الله عليه وآله حتى أتاهم أمير المؤمنين عليه السلام(1) (فوقف عَلَيْهِم فَقَالَ: «أيتها العصابة الّتِي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدّها عن الحقِّ الهوى، وطمح بِهَا النزق، وأصبحت فِي اللبس والخطب العظيم، إني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هَـٰذَا الغائط، بغير بينة من ربكم، وَلا برهان بين ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أن طلب القوم إياها مِنْكُمْ دهن ومكيدة لكم! ونبأتكم أن القوم ليسوا بأَصْحَاب دين وَلا قرآن، وأني أعرف بهم مِنْكُمْ، عرفتهم أطفالًا ورجالًا، فهم أهل المكر والغدر، وأنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم! فعصيتموني، حَتّى أقررت بأن حكمت، فلما فعلت شرطت واستوثقت، فأخذت عَلَى الحكمين أن يحييا مَا أحيا القرآن، وأن يميتا مَا أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، فنبذنا أمرهما، ونحن عَلَى أمرنا الأول، فما الَّذِي بكم؟ ومن أين أتيتم!» قَالُوا: إنا حكمنا، فلما حكمنا أثمنا، وكنا بِذَلِكَ كافرين، وَقَدْ تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن مِنْكَ ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منا بذوك عَلَى سواء إن اللهّ لا يحب الخائنين فَقَالَ علي عليه السلام: «أصابكم حاصب، وَلا بقي مِنْكُمْ وابر»)(2).

ويوضح هذا النص لأمير المؤمنين عليه السلام ما فعله هؤلاء القوم في صفين وكيف أمرهم ولم يأتمروا بأمره بل عصوه وخالفوه حتى أجبروه على التحكيم فلما آلت إليه الأمور إلى ما حدث، انقلبوا على الحكم وكفروا الجميع وطلبوا

1- ينظر: تاريخ الطبري: 5 / 82، وينظر: الكامل في التاريخ: 2 / 691

2- تاريخ الطبري: 5 / 84

التوبـة حتى من أمير المؤمنين عليه السـلام، وفي هـذه المحاججـة التي أراد منها أمير المؤمنين عليه السـلام أن يثنيهم عمّا هم فيه، لحفظ الدماء والأرواح ولكي لا يبوؤا بغضب الله.

وبعـد كل هذه المحاولات في إقناعهم خطب أمير المؤمنين عليه السـلام بهم («وأغلظ عليهم فيما فعلوه من الاسـتعراض والقتل فتنادوا لا تكلموهم وتأهّبوا للقاء الله». ثم قصـدوا جسـر الخوارج ولحقهم عليّ عليه السـلام دونه، وقـد عبّى أصـحابه: وعلى ميمنته حجر بن عـديّ وعلى ميسـرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس وعلى الخيل أبو أيوب وعلى الرجالة أبو قتادة وعلى أهل المدينة سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعـد. وعبـأت نحوه الخوارج... ودفع عليّ عليه السـلام إلى أبي أيوب رايـة أمانا لهم لمن جاءها ممن لم يقتل ولم يسـتعرض فناداهم إليها وقال: «من انصـرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن». فاعتزل عنهم فروة بن نوفل الأشـجعيّ(1) في خمسـمائة وقال أعتزلُ حتى يتضح لي أمرٌ في قتال علّي عليه السلام فنزل الدسكرة، وخرج آخرون إلى الكوفة، ورجع آخرون إلى عليّ عليه السلام وكانوا أربعة آلاف، وبقي منهم ألف وثمانمائـة فحمـل عليهم عليّ عليه السـلام والنـاس حتى فرّقهم على الميمنـة والميسـرة. ثم اسـتقبلتهم الرمـاة وعطفت عليهم الخيـل من المجنبتين ونهض إليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم في ساعة واحدة كأنّما

1- فروة بن نوفـل بن شـريك الأشـجعي: ثـائر، من زعماء المحكّمـة في صـدر الإسـلام. كان رئيس الشّراة. اعتزل عليا بعـد التحكيم، في خمسـمائة، وكره أن يقاتله، فأقام في شهر زور إلى أن نزل الحسن عن الأمر لمعاوية، فزخف فروة بمن معه وأراد الهجوم على الكوفة، فانتدب معاوية الناس لصدّه واسـتعان عليه بمن أطاعه من بني أشـجع، فأمسكوا فروة عندهم، ففارقهم، وعاد إلى الثورة فقتل في شهر زور سنة (41 ه). وكان شاعرا. ينظر: جمل من أنساب الأشراف: 5 / 166، وينظر: الأعلام، خير الـدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396 ه)، ط 15، دار العلم للملايين، 2002 م: 5 / 143

قيـل لهم موتوا... وأمر عليّ عليه السـلام أن يلتمس المخـدج في قتلاهم وهو الّـذي ذكره رسول الله صـلى الله عليه وآله(1) في علاماتهم فوجد في القتلى فاعتبر علّي عليه السلام وكبر واستنصر الناس، وأخذ ما في عسكرهم من السلاح والدواب فقسمه بين المسلمين وردّ عليهم المتاع والإماء والعبيد. ودفن عدي بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين فنهى علي عليه السلام عن ذلك، وارتحل ولم يفقد من أصحابه إلّا سبعة أو نحوهم)(2)، وكان أبو قتادة الأنصاري على الرجالة في جيش أمير المؤمنين عليه السـلام كما سبق، أي مقابل حرقوص بن زهير وهو صاحب الثدي(3). لأنّه حامل لواء الرجالة عند الخوارج، وهكذا قضى أمير المؤمنين عليه السلام على فتنتهم.

ص: 98

1- كما سيأتي تفصيله لاحقا. لمراجعة الحادثة، ينظر: مسند ابن أبي شيبه: 7 / 562، وينظر: فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241 ه)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط 1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1403 ه - 1983 م: 2 / 714، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: 2 / 95، وينظر: صحيح البخاري: 4 /

2- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون): 2 / 604

3- روي عَنْ أَبِي الْوَضـيءِ قَالَ: شَـهِدْتُ عَلِيًّا عليه السـلام، حَيْثُ قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ، قَالَ: «الْتَمِسُوا لِيَ الْمُخْـدَجَ» فَطَلَبُوهُ فِي الْقَتْلَى، فَقَالُوا: لَيْسَ نَجِـدُهُ، فَقَـالَ: «ارْجِعُوا فَالْتَمِسُوا، فَوَالله مَا كَـذَبْتُ وَلا كُـذِبْتُ» فَرَجَعُوا فَطَلَبُوهُ، فَرَدّد ذَلِكَ مِرَارًا، كُلُّ ذَلِكَ يَحْلِفُ بِالله: «مَا كَـذَبْتُ وَلا كُـذِبْتُ» فَانْطَلَقُوا فَوَجَدُوهُ تَحْتَ الْقَتْلَى فِي طِينٍ، فَاسْـتَخْرَجُوهُ فَجِيءَ بِهِ فَقَالَ أَبُو الْوَضِـيءِ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِـيٌّ عَلَيْهِ ثَدْيٌ، قَدْ طَبَقَ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شَعَرَاتٌ مِثْلُ شَعَرَاتِ تَكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ. ينظر: مسند أحمد بن حنبل: 2 / 370

المبحث الثاني مواقفه مع عائشة ومعاوية

أولًا: موقفه مع عائشة وحجته عليها

بعد معركة النهروان ذهب أبو قتادة الأنصاري إلى المدينة وَمَعَهُ سِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ مِنَ الأَنْصَارِ الذين شاركوا في صفين والنهروان مع أمير المؤمنين عليه السلام فزار عَائِشَةَ، (قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: مَا وراءك؟ وأخبرتها أَنَّهُ لَمَّا تَفَرَّقَتِ الْمُحَكِّمَةُ مِنْ عَسْكَرِ الْمُؤْمِنِينَ لَحِقْنَاهُمْ قَتَلْنَاهُمْ، فَقَالَ: ما كان معك من الوفد غَيْرَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى سِتُّونَ أَوْ سبعون، قالت: أو كلهم يقول مِثْلَ الَّذِي تَقُولُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: قُصَّ عَلَيَّ الْقِصَّةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْفِرْقَةُ وَهُمْ نَحْوٌ مِنَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، يُنَادُونَ لا حُكْمَ إِلا لله فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ»، فَقَاتَلْنَاهُمْ بَعْدَ إِذْ نَاشَدْنَاهُمُ الله وَكِتَابَهُ، فَقَالُوا: كَفَرَ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَائِشَةُ وَمُعَاوِيَةُ فَلَمْ نَزَلْ نُحَارِبُهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ، فَقَتَلْنَاهُمْ وَقَتَلُونَا، وَوَلَّى مِنْهُمْ مَنْ وَلَّى، فَقَالَ: لا تَتَّبِعُوا مُوَلِّيًا فَأَقَمْنَا نَدُورُ عَلَى الْقَتْلَى حَتَّى وَقَفَتْ بَغْلَةُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، وَعَلِيٌّ عليه السلام رَاكِبُهَا، فَقَالَ: «اقْلِبُوا الْقَتْلَى»، فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ عَلَى نَهْرٍ فِيهِ الْقَتْلَى، فَقَلَبْنَاهُمْ حَتَّى خَرَجَ فِي آخِرِهِمْ رجل أسود على كتفيه مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «اللهُ أَكْبَرُ وَالله

مَا كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ، كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَقَدْ قَسَّمَ فَيْئًا فَجَاءَ هَذَا»، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ فَوَالله مَا عَدَلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَمَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله أَلا اقْتُلُهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «لا دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ مَنْ يقتله» فقال: صَدَقَ الله وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا يَمْنَعُنِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، يَقُولُ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى فِرْقَتَيْنِ تَمْرُقُ بَيْنَهُمَا فِرْقَةٌ مُحَلِّقُونَ رُؤُوسَهُمْ يَحِفُّونَ شَوَارِبَهُمْ، أُزُرُهُمْ إِلَى أَنْصَافِ سُوقِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَقْتُلُهُمْ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى الله».

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتِ تَعْلَمِينَ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، فَلِمَ كَانَ الذي كان مِنْكِ؟ فَقَالَتْ: يَا أَبَا قَتَادَةَ وَكَانَ أَمْرُ الله قَدَرًا مَقْدُورًا، وللقدر سبب، إِنَّ النَّاسَ قَالُوا فِي قِصَّةِ الإفك ما قالوا، فكان أكثر الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ يَقُولُونَ: أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرُ رَبِّكَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِمَا يَرَى مِنْ قَلَقِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وَحُزْنِهِ، يَقُولُ: «لَكَ يَا رَسُولَ الله فِي نِسَاءِ قُرَيْشٍ مَنْ هِيَ أَبْهَى مِنْهَا وَأَجَلُّ نَسَبًا». فَوَجَدْتُ لِذَلِكَ وَكُنْتُ امْرَأَةً لِي مِنْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله حَظٌّ وَمَنْزِلَةٌ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ كَمَا يَجِدُ النَّاسُ، فَكَانَتْ أَشْيَاءُ أستغفر الله من اعتقادها)(1).

1- نسخة نبيط بن شريط الأشجعي (نبيط بن شريط: له صحبة)، أَحْمَدُ بنُ القَاسِمِ بنِ كَثِيْرِ بنِ صدقَةَ بنِ الرَّيَّانِ الْمِصْرِيُّ اللُّكِّيُّ، نَزِيْلُ البَصْرَةِ (ت: 356 ه)، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، ط 1، دار الكتب العلمية، 2002 م: 129، تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463 ه)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1417 ه: 1 / 171

ويظهر عند مناقشة هذا النص وما فيه، قضايا عدة يمكن استخلاصها وبيان تفاصيلها وما ترتب عليها في الآتي:

1 – أراد أبو قتادة من نقله لها ما جرى أن يبين لها أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يقاتل من أجل إعلاء كلمة الحق كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل بنفس ما كان يقاتل به، ويؤكد هنا أن ما كان منها من خروج عليه ما هو إلا بغي منها على إمام زمانها.

2 – سؤالها عن من كان معه تريد أن تعلم هل من كان معه هم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وما هو رأيهم؟ عسى أن يكون أحدهم يرى غير رأيهم، أي أن يتكلم عن أمير المؤمنين عليه السلام بما لم يكن منه، أو أن يتكلم عليه بغير الحقِّ، لتستغل ذلك في بيان موقفها من أمير المؤمنين عليه السلام، فكان جوابه كلهم يرون نفس رأيي، بعد هذا قالت له: قل ما عندك.

3 – يخبرها عن الرجل ذي الثدي الذي ذكره الرسول الأكرم عليه السلام، ثم يذكر الحادثة التي وقعت لهذا الرجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وما قاله عن قاتله.

4 – بعد أن ذكر هذا الحديث لم يبقَ لها إلا أن تقول له ما يؤكد الحادثة التي سمعتها هي أيضا، فلا مجال للنكران أو محاولة تكذيب الخبر؛ لأنّ ذلك سيجعلها كاذبة أمام الجميع، لذا أصبحت أمام الأمر الواقع لتؤكد ذلك الخبر.

5 – تأكيدها للخبر هو مثلبة عليها فهي تعلم هذه المنزلة للإمام علي عليه السلام وقاتلته في الجمل، مع وجود علامات قالها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في قتالها هذا وحذرها من ذلك، ولكنها أصرت على القتال وجرى ما جرى.

6 – استخفافها بما نُهيتْ عنه مهّد الطريف لمعاوية وأمثاله من أصحاب المآرب للتطاول على أحكام أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثم خروجهم لقتاله، الذي استندوا فيه إلى ما قامت به وساروا على نهجها وطالبوا بها طالبت به.

7 – يسألها أبو قتادة متعجبا إن كنت تعلمين كل هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام لم كان ما كان منك؟ أي يريد أن يقول لها: أنتِ كنت تعلمين أن الحق مع علي عليه السلام ومع هذا قاتلتيه، فيا سبب ذلك التعنت والإصرار منك على قتاله، فحساب العالم با يعلم أشدُّ من حساب الجاهل بما يجهل.

8 – جوابها «أمر الله» أي أمرٍ أمرها الله به، ثم أن أمر الله في كتابه واضح في قوله تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»(1)، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في تحذيره واضح كما مر في قوله: «إيتكن صاحبة الجمل الأدبب»(2)، وهي تعلم أنَّ عليًّا عليه السلام مع الحق والحق معه. فأيُّ أمرٍ الله يجعلها تقاتل إمام زمانها، ثم ما قضية (أمر الله) الذي تُلصق به كل هزيمة وهروب، فسابقاً قالها عمر لأبي قتادة في حنين – كما مرَّ – عندما هرب الناس، والله لا يأمر أن يولوا الأدبار كما وضحنا.

9 – سبب خروجها كما تقول هو قصة الإفك، لأن أمير المؤمنين عليه السلام طلب من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن يتزوج امرأة من قريش تكون أفضل منها، لذا كان خروجها وقتالها لأسباب دنيوية وليس للإصلاح كما زعم بعض

1– سورة الأحزاب: 32 – 33

2– أنظر صفحة 81 من هذا الكتاب

الجاهلين، ثم إن كانت حقاً مؤمنـة فالمؤمن لا يكره ولا يحقد، وهي عملت ذلك وأدى كرهها وحقدها على أمير المؤمنين عليه السـلام إلى القتال ضده.

10 – قول الإمام عليه السـلام: «لك يا رسول الله في نساء قريش من هي أبهى منها وأجل نسـبا» يشـير إلى أنها لم تكن بـذلك البهاء العالي كما يصفونها، و(أجل نسبا) أي هناك من هي أفضل منها نسبا وحسبا في قريش، فهي لـم تكن من أولي الحسب وهذا يشير إلى أنّ أبا بكر لـم يكن من أشراف قريش وساداتها بل من عامتها.

ثانيًا: موقفه مع معاوية في المدينة

روي عَنْ عَبْـدِ الله بْنِ مُحَمّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنّ مُعَاوِيَةَ، لَمّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَقِيَهُ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: تَلَقّانِي النّاسُ كُلُّهُمْ غَيْرَكُمْ يَا مَعْشَـرَ الْأَنْصَارِ، فَمَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَلْقَوْنِي؟ قَالَ: لَمْ تَكُنْ لَنَا دَوَابُّ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَأَيْنَ النّوَاضِحُ؟ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: عَقَرْنَاهَا فِي طَلَبِكَ، وَطَلَبِ أَبِيكَ يَوْمَ بَـدْرٍ، قَالَ: ثُمّ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: إِنّ رَسُولَ الله صـلى الله عليه وآله قَالَ لَنَا: «إِنّا لَنَرَى بَعْـدَهُ أَثَرَةً»، قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا أَمَرَكُمْ؟ قَالَ: أَمَرَنَا أَنْ نَصْبِرَ حَتّى نَلْقَاهُ، قَالَ: فَاصْبِرُوا حَتّى تَلْقَوْهُ(1).

1- جامع معمر بن راشـد: 11 / 60، المسـند، أبو سـعيد الهيثم بن كليب بن سـريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (ت: 335 ه)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط 1، مكتبـة العلوم والحكم – المدينة المنورة، 1410 ه: 3 / 129، معجم ابن الأعرابي، أبو سـعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: 340 ه)، تحقيق و تخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط 1، دار ابن الجوزي، المملكـة العربية السـعودية، 1418 ه – 1997 م: 2 / 555، الاستيعاب في معرفة الأصـحاب: 3 / 1421، تاريخ دمشق: 34 / 296، سير أعلام النبلاء: 4 / 80 – 81، الإصابة في تمييز الصحابة: 7 / 274

في هذا الموقف تتضح لنا جوانب عدة من حياة هذا الصحابي وعلاقته بمعاوية وأمثاله من المخالفين لأمير المؤمنين عليه السلام ومنها:

1 – إنّ معاويـة بادره في الكلام لعله يهابه أو يخافه فيكون له رأي يسـتند إليه معاويـة لتقويـة موقفـة مع الناس، وهو يعلم أنّ أبا قتادة قاتل في صفين إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام، فأراد معاوية بهذا احراجه أمام الناس والحصول منه على موقف إيجابي.

2 – جواب أبي قتادة «لم تكن لنا دواب» متقن أراد منه أمرين؛ الأول: معرفـة ردّ فعل معاويـة من هـذا الكلام، وهو بمثابـة اسـتهزاء بمعاوية وسخرية به وبمن معه؛ لأن الذي يريد أن يلتقي بأحد لا يمنعه عدم وجود مركب بل يقصده بكل وسيلة لو كان راغبا له. والآخر: التمهيد لما سيأتي فيكون الردُّ أقسى وأقوى بلاغة ووقعًا في نفس معاوية ومن كان حاضرًا، فجوابه هنا كأنّه سؤال لمعاوية حتى يجيب.

3 – سؤال معاويـة «فأين النواضـح» أراد منه أن يفند حجج أبي قتادة وهو سؤال اسـتفزازي لعله يردُّ بردٍّ يجعله حجة عليه، فقد قطع أمامه كل عذر تخيله معاوية أنه يتعذر بها، والكلام ههنا مشحون بالتوتر والحدة بينهما.

4 – ردُّ أبي قتادة كان صـفعة قويـة في وجه معاويـة حين قال: «عقرناها في طلبك وطلب أبيك في بـدر»، أي عقرنا النواضـح في قتالك وقتال أبيك يوم بـدر وفي هـذا أمران؛ الأول: إنّه يعيِّره بكفره وكفر أبيه وإنّك يا معاوية كنت كافرًا ولا زلت على ما كنت عليه. والآخر: يؤكد لنا إنَّ أبا قتادة ممّن شهد بدراً وقاتل فيها، فلو أنّه لم يكن فيها لكذبَّه معاوية ومن معه، وصار موضع

استهزاء، لذا قوله هذا مستند إلى حقيقة وهي إنّهم جميعا يعلمون أنَّه قاتل في بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وبه دحضٌ لرأي من قال إنّه لم يشهدها. وفي هذا الردِّ سكت معاوية؛ لأنّه علم أنّ ردَّ أبي قتادة سيكون أعنف وسيفضحه بدل أن يأخذ منه ما ينفعه.

5 – بعدها كل هذا يسترسل أبو قتادة في كلامه وينقل ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال: «إنا نرى بعده اثرة» والأثرة: «مَنْ يَسْتَأْثِرُونَ بِالْفَيْءِ»(1)، وهي (الإِسْمُ مِنْ آثَرَ يُؤثِرُ إِيثاراً إِذَا أعْطى، أَرَادَ أنّه يُسْتَأْثَرُ عَلَيْكُمْ فيُفضّل غيرُكم فِي نَصيبه مِنَ الفَيْء. والاسْتِئْثار: الانْفِرَادُ بِالشَّيْءِ)(2). وهي إشارة إلى معاوية، يقول له وهذا الذي أنت فيه إنما خبرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال معاوية وما قال لكم؟ قال أبو قتادة أمرنا أن نصبر، أي قال لنا اصبروا على ما ترونه من هذه الأثرة؛ لأنَّهم أصحاب ظلم وضلال وصبركم عليه لكم به أجر.

ويظهر من هذا الموقف لأبي قتادة قوة إيمانه وشجاعته وحبِّه لأمير المؤمنين عليه السلام وبغضه لأعدائه، وكذلك رصانة لغته ودقة أسلوبه في التعامل مع المواقف الحرجة. لذا كان جديرا بأن يكون واليا على مكة لما له من مؤهلات تؤهله إلى ذلك.

1– معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395 ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 ه – 1979 م: 1 / 55

2– النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 ه)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399 ه – 1979م: 1 / 22

خاتمة

ص: 107

خاتمة

الحمد لله والحمد حقُّه، على ما أنعم وأيّد، ووفق وسدد، والصلاة والسلام على النبي المؤيد، والرسول المسدد أمن وحي الله محمد، وآله الركع السجد وبعد.

تناولنا في هذا الكتاب سيرة أحد الصحابة الأجلاء الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مواقفه وثبتوا على ما عاهدوا الله عليه، وكذلك كانت مواقفه مع أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت معه رغم كل ما جرى بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومن أبرز نتائج هذا البحث:

1 – إن أبا قتادة من أوائل الصحابة الذين دافعوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيضة الإسلام، فقد وقف وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مشاهده.

2 – مشاركته في بـدر: اختلفوا فيها إلا أننا بينا في هذا الكتاب أنّه بدريٌّ شارك فيها مقاتلا مدافعا عن الإسـلام، بما ورد من روايات عنه وعن غيره.

3 – كان من الصحابة الذين يُكلّفون بمهمات خاصة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقاد أكثر من سرية ونحج في ما كُلِّف به.

4 – لم يـذكر له موقف من أصـحاب السـقيفة في أحـداثها هـل بايعهم أو لا، لكنه كشف ظلمهم وفسادهم عبر ما رأى منهم، فهجرهم ولم يقف مع أحد منهم وأغمد سيفه ما دامت هذه العصابة وذيولها في الحكم.

5 – قال كلمة حق عند سلطان جائر في أكثر من موضع قالها لخالد بن الوليد (لعنه الله) ولأبي بكر حين قتل خالدٌ مالكا.

6 – لم يأخذ أصحاب السقيفة بشهادته، فكذبوه وأساءوا له، وهو أوّل صحابي يكون في هكذا موقف، لذا فأصحاب السقيفة أوّل من أساء إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله عبر تكذيبهم وإبعادهم.

7 – كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السـلام قريبا من أمير المؤمنين عليه السلام حتى ولّاه مكة عندما نصَّب ولاته، وهي من أهم ولايات الحكم لمنزلتها في نفوس المسلمين، لذا لا تناط هكذا ولاية إلا لشخص موثوق به.

8 – شـارك في جميع مشاهـد أمير المؤمنين عليه السـلام ولم يخـالف أو يقف مع من وقفوا بوجه الإمـام عليه السـلام، بل كان مقـدما في مواقف كثيرة، فقد طلب من أمير المؤمنين عليه السلام تقديمه لقتال الناكثين في الجمل.

9 – ثبت على موقفه ولم يتغير، فقد حاجج عائشة في خروجها على أمير

المؤمنين عليه السلام وقتالها له على ما كانت تعلم من منزلته. وهو أول من فعل هذا.

10 – لم يخضع لمعاوية ومحاولته في استمالته إلى جانبه، بل عنف معاوية وعيّره بكفره وكفر أبيه. ثم استهزأ به بين الناس حتى لم يبقَ لمعاوية ما يقوله. لأنّه سيرده برد قوي ويفضحه بين الموجودين.

وختاما أجملنا حياة هذا الصحابي الجليل ومواقفه في هذا الكتاب آملين أن تكون في ميزان حسناتنا في نصرة أنصار أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: 111

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1 – الآثار، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: 182 ه)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت.

2 – الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: 287 ه)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط 1، دار الراية – الرياض، 1411 ه – 1991 م.

3 – الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: 282 ه)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط 1 و دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، 1960 م.

4 – الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الامام أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي (ت: 413 ه)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لاحياء التراث، ط1 ، بيروت، 1995 م – 1416 ه.

5 – الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية، سعيد حوّى (ت: 1409 ه)، ط 3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1416 ه – 1995 م.

6 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463 ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1412 ه – 1992 م.

7 – أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630 ه)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، دار الكتب العلمية، 1415 ه – 1994 م.

8 – إعلام الساجد بأحكام المساجد، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: 794 ه)، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط 4، 1416 ه – 1996 م.

9 – أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450 ه)، ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1409 ه.

10 – الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396 ه)، ط 15، دار العلم للملايين، 2002 م.

11 – الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: 276 ه)، تحقيق: علي الشيري، ط 1، انتشارات شريف الرضي، قم – إيران، 1413 ه.

12 – إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: 845 ه)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1420 ه – 1999 م.

13 – الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت: 251 ه)، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1406 ه – 1986 م.

14 – بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: 1111 ه)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط 2، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، 1403 ه – 1983 م.

15 – بحوث في الملل والنحل، دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، ط 1، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم – إيران، 1427 ه.

16 – البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو 355 ه)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

17 – البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774 ه)، تحقيق: علي شيري، ط 1، دار إحياء التراث العربي، 1408 ه – 1988 م.

18 – تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: 749 ه)، ط 1، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، 1417 ه – 1996 م.

19 – تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748 ه)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2003 م.

20 – تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310 ه)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: 369 ه)، ط 2، دار التراث، بيروت، 1387 ه.

21 – تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: 262 ه)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبعه: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، 1399 ه.

22 – تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463 ه)،

دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1417 ه.

23 – تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: 240 ه)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط 2، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، 1397 ه.

24 – تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571 ه)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 ه – 1995 م.

25 – تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت: 685 ه)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط 3، دار الشرق، بيروت، 1992 م.

26 – التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفر ايبني، أبو المظفر (ت: 471 ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط 1، عالم الكتب – لبنان، 1403 ه – 1983 م.

27 – تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي (ت: 383 ه)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

28 – تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333 ه)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1426 ه – 2005 م.

29 – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463 ه)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387 ه.

30 – تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 ه)، ط 1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326 ه.

31 – الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 ه)، ط 1، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1393 ه – 1973 م.

32 – ثم عقر الجمل، الحاج حسين الشاكري، ط 1، مطبعة ستارة، 1418 ه – 1997 م.

33 – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: 256 ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، دار طوق النجاة

(ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422 ه.

34 - الجامع، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: 153 ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 2، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، 1403 ه.

35 - الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327 ه)، ط 1، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1271 ه - 1952 م.

36 - جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، (ت: 279 ه)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط 1، دار الفكر - بيروت، 1417 ه - 1996 م.

37 - جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321 ه)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط 1، دار العلم للملايين - بيروت، 1987 م.

38 - حرب الجمل وحرب صفين، السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، ط 1، دار الراية البيضاء، العراق - بغداد، دار البيضاء، لبنان، 1434 ه - 2013 م: 117 - 118.

39 – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430 ه)، دار السعادة – مصر، 1394 ه – 1974 م، وعنها دار الكتاب العربي – بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، و دار الكتب العلمية – بيروت، 1409 ه.

40 – الخصائص الكبرى عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 ه) دار الكتب العلمية – بيروت.

41 – الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت: 664 ه)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

42 – دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458 ه)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي ط 1، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1408 ه – 1988 م.

43 – ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808 ه)، تحقيق: خليل شحادة، ط 2، دار الفكر، بيروت، 1908 ه – 1988 م.

44 – ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول (ت: 786 ه)، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، ط 1، مؤسسة

آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، 1419 ه.

45 - الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: 900 ه)، تحقيق: إحسان عباس، ط 2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980 م.

46 - الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: 694 ه)، ط 2، دار الكتب العلمية.

47 - الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه، مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ)، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: 181 ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.

48 - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: 942 ه)، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414 ه - 1993 م.

49 - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: 1111 ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت،

1419 ه – 1998 م.

50 – السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303 ه)، تحقيق واخراج: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف: شعيب الأرناؤوط، تقديم : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1421 ه – 2001 م.

51 – سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275 ه)، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط 1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1403 ه / 1983 م.

52 – سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748 ه)، دار الحديث – القاهرة، 1427 ه – 2006 م.

53 – السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: 1044 ه)، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427 ه.

54 – السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774 ه)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1395 ه –

1976 م.

55 – السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213 ه)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375 ه – 1955 م: 2 / 443.

56 – السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 ه)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط 3، الكتب الثقافية – بيروت، 1417 ه.

57 – شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321 ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1415 ه – 1494 م.

58 – شرح نهج البلاغة، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد المدائني (ت: 655 ه)، ضبطه وحققه: محمد عبد الكريم النمري، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2009 م.

59 – شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت: 407 ه)، ط 1، دار البشائر الإسلامية – مكة، 1424 ه.

60- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832 ه)، ط 1، دار الكتب العلمية، 1421 ه - 2000 م 61 - الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230 ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1410 ه - 1990 م.

62 - طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: 240 ه)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق 3 ه)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق 3 ه)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 ه - 1993 م.

63 - العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي عليه السلام، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543 ه)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، ط 1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1419 ه.

64 - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين

(ت: 734 ه)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط 1، دار القلم - بيروت، 1414 ه / 1993 م.

65 - عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276 ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 ه.

66 - الغدير، الشيخ الأميني (ت: 1392 ه)، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1397 ه - 1977 م.

67 - فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي، ط 2، عادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1434 ه / 2003 م.

68 - فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي، ط 2، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424 ه / 2003 م.

69 - الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الأسدي التّمِيمي (ت: 200 ه)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط 7، دار النفائس، 1913 ه / 1993 م.

70 - فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241 ه)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط 1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1403 ه.

71 – فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429 ه)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط 1، إحياء التراث العربي، 1422 ه – 2002 م.

72 – فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت 1031 ه)، تحقيق و تصحيح: أحمد عبد السلام، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 ه – 1996 م.

73 – الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630 ه)، عمر عبد السلام تدمري، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417 ه / 1997 م.

74 – الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235 ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط 1، مكتبة الرشد – الرياض، 1609 ه.

75 – كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت: بعد 355 ه)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424 ه – 2003 م.

76 – الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180 ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 ه – 1988 م.

77 – كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت: 693 ه)، ط 2، دار الأضواء – بيروت – لبنان، 1405 ه – 1985 م.

78 – كنز العمال، المتقي الهندي (ت: 975 ه)، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان 1409 ه – 1989 م.

79 – لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 ه)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط 1، دار البشائر الإسلامية، 2002 م.

80 – المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت: 245 ه)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

81 – المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين (ت: 726 ه)، تحقيق: سامي مكي العاني، ط 1، دار البشير، عمان، 1993 م.

82 – مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، إبراهيم بن إبراهيم قريبي، ط 1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1412 ه.

83 – مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت: 316 ه)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط1، دار المعرفة – بيروت، 1419 ه – 1998 م.

84 – المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبيالطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405 ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411 ه – 1990 م.

85 – مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت: 230 ه)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط 1، مؤسسة نادر – بيروت، 1410 ه – 1990 م.

86 – مسند أبي حنيفة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي (ت: 150 ه)، رواية أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب ابن الحارث الحارثي، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008 م.

87 – مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت: 204 ه)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن

التركي، ط 1، دار هجر - مصر، 1419 ه - 1999 م.

88 - مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف به ابن راهويه (ت: 238 ه)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط 1، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، 1412 ه - 1991 م.

89 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241 ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 ه - 2001 م.

90 - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: 292 ه)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ط 1، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، 2009 م.

91 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفي: 261ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت: 3 / 1433.

92 - مسند عمر بن الخطاب، أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصّلْت

بن عُصْفور السدوسي بالولاء البصري (ت: 262 ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، 1405 ه.

93 - المسند، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي (ت: 204 ه)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1400 ه.

94 - المسند، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (ت: 335 ه)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط 1، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، 1410 ه.

95 - مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 ه)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، 1411 ه - 1991 م.

96 - المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211 ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 2، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، 1403 ه.

97 - معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: 340 ه)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط 1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية

السعودية، 1418 ه - 1997 م.

98 - معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395 ه)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط 1، قم - ايران، 1412 ه.

99 - معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن (ت: 1422 ه)، ط 1، دار الجيل - بيروت، 1412 ه - 1992 م.

100 - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395 ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 ه - 1979 م.

101 - معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458 ه)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط 1، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، 1412 ه - 1991 م.

102 - المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: 207 ه)، تحقيق: مارسدن جونس، ط 3، دار الأعلمي - بيروت، 1409 ه / 1989 م.

103 – المقتفي من سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي (ت: 779 ه)، تحقيق: د مصطفى محمد حسين الذهبي، ط 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1416 ه – 1999 م.

104 – مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، تحقيق و فهرسة: د. يوسف البقاعي، ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1412 – 1991 م.

105 – منتهى المطلب، العلامة الحلي (ت: 726 ه)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط 1، مجمع البحوث الإسلامية، ايران – مشهد، 1419 ه.

106 – موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179 ه)، تحقيق: بشار عواد معروف و محمود خليل، مؤسسة الرسالة، 1412 ه.

107 – نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي (ت: 421 ه)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، 1424 ه – 2004 م.

108 – نسخة نبيط بن شريط الأشجعي (نبيط بن شريط: له صحبة)، أَحْمَدُ بنُ القَاسِمِ بنِ كَثِيْرِ بنِ صدقَةَ بنِ الرَّيَّانِ المِصْرِيُّ اللُّكِّيُّ، نَزِيْلُ البَصْرَةِ (ت: 356 ه)، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، ط 1، دار الكتب العلمية،

2002 م.

109 – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: 821 ه) تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1400 ه – 1980 م.

110 – النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 ه)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399 ه – 1979 م.

111 – نهج البلاغة، المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام، لجامعه الشريف الرضي (ت: 406 ه)، مع ضبط الأديب الأريب: علي بن محمد ابن السكون (ت: 600 ه تقريبا)، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، شعبة إحياء التراث والتحقيق، العتبة العلوية المقدسة، ط 1، العراق – النجف الأشرف، 1437 ه.

112 – الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت: 398 ه)، تحقيق: عبد الله الليثي، ط 1، دار المعرفة – بيروت، 1407 ه.

113 – وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ (ت: 810 ه) تحقيق: سليمان العيد المحامي،

ط1، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، 1404 ه – 1989 م.

114 – وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري، (ت: 212 ه)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط 2، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة – مصر، منشوراتمكتبة آية اللهالعظميا لمرعشيالنجفي، قم – إيران، 1403 ه.

الدوريات

115 – مجلة المبين، مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة، العدد الأول، السنة الأولى، 1437 ه – 2016 م.

المحتويات مقدمة المؤسسة 5

مقدمة 9

التمهيد 13

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه 15

ثانيًا: كرمه وحلمه 18

ثالثا: أولاده 20

رابعًا: مفهوم الرفض والروافض 21

الفصل الأول حياته مع الرسول صلى الله عليه وآله وبعده إلى عهد عثمان المبحث الأول: حياته مع رسول الله صلى الله عليه وآله 29

أولاً: مشاركته في معارك رسول الله صلى الله عليه وآله 29

1 – معركة أحد وموقفه فيها 30

2 – دوره في غزوة بني قريظة 31

3 – معركة الخندق وما نقل فيها 31

4 – مشاركته في خيبر ودوره في حنين 32

5 – دوره في الطائف وتبوك 37

ثانيًا: قيادته السرايا ومشاركته فيها 38

ثالثًا: بعض مروياته عن النبي صلى الله عليه وآله 41

المبحث الثاني: حياته بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلى عهد عثمان 45

أولًا: فساد الحاكم المنصب في مؤامرة السقيفة 46

ثانيًا: موقف أبي قتادة من فساد حاكم السقيفة 50

ثالثًا: اعتزال أبي قتادة القتال مع الحاكم الفاسد 60

الفصل الثاني: حياته مع أمير المؤمنين عليه السلام

المبحث الأول: دوره في معارك أمير المؤمنين عليه السلام 69

أولًا: في معركة الجمل وموقفه فيها 69

1 – موقف أبي قتادة في معركة الجمل 77

2 – ذكر أصحاب الجمل في نهج البلاغة 81

ثانيًا: دوره في معركة صفين 84 أحداث صفين 84

ثالثًا: دوره في معركة النهروان 94

المبحث الثاني: مواقفه مع عائشة ومعاوية 99

أولًا: موقفه مع عائشة وحجته عليها 99

ثانيًا: موقفه مع معاوية في المدينة 103

خاتمة 109

المصادر والمراجع 113

الدوريات 134

ص: 136

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹